# لوحات شعرية
# من التراث النابلسي

**الطبعة السابعة**

**شعري يصدر من قلبي**

**إلا لنابلس**

**فانه يصدر من قلبي**

**ويخرج مغلفاً بالحب**

**من روحي**

وليد محمد الكيلاني
دالاس – تكساس
٢٠١٢/٥/١٥

www.wkeilanipoetry.org

# إهداء

أهـدي هـذه اللوحات الشعرية من الـتراث النـابلسي إلى كـل نـابلسي ونـابلسـيـة آمــلاً أن يـقـرأوهـا لأبـنـائـهـم . وديـــواني هــذا مـع دواويـنـــي الاخـــرى و مجـمـوعـة من الـصـور الـتـي اخـذتـهـا بكمرتي مـعـروض جميعها على مـوقـعـي الأنـكـتـروني www.wkeilanipoetry.org ارجـــو ان يـسـتـمـتـع بـــه مـــن يـطـلـع عليه.

وليد محمد الكيلاني

**المحتويات**

تمهيد
مقدمة
تقديم (شعر) – علي فهيم الكيلاني (أبو العلاء)
تقديم – باسل نمر عاشور

| الموضوع | رقم القصيدة | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| من أجل عينك | ١ | ١٧ |
| أحلام الشباب | ٢ | ٢٠ |
| عدة الشيخ نظمي | ٣ | ٢٢ |
| بركة عجعج وعودة الحجارة | ٤ | ٢٣ |
| أعياد السمرا | ٥ | ٢٦ |
| حمامات نابلس | ٦ | ٢٧ |
| أفراح القرويين | ٧ | ٣١ |
| بئر سيدنا يوسف | ٨ | ٣٢ |
| شاعر الربابة في مقهى الميناوي | ٩ | ٣٤ |
| للرجال فقط عملية تطهير "غير عرقي" | ١٠ | ٣٥ |
| نابُلسي في بيروت | ١١ | ٣٧ |
| أحبك يا نابُلس | ١٢ | ٤٠ |
| العلامة قدري طوقان | ١٣ | ٥٠ |
| صورة من الطفولة | ١٤ | ٥٢ |
| يا موقد النار | ١٥ | ٥٧ |
| يا مبَيض طناجِر النحاس | ١٦ | ٥٩ |
| خان أبو مَشهور عامر | ١٧ | ٦٤ |
| الفته وقرص الثوم | ١٨ | ٦٩ |
| صانع التمرية | ١٩ | ٧١ |
| الكنافة النابُلسية | ٢٠ | ٧٥ |
| حلاوة الزلابية | ٢١ | ٨٢ |
| نابُلس يا بلد الحسان | ٢٢ | ٨٩ |

| | | |
|---|---|---|
| أم الجبلين | ٢٣ | ٩٠ |
| منقل النار | ٢٤ | ٩٢ |
| مُعَمِر بوابير الجاز | ٢٥ | ٩٧ |
| يا وادي البادان | ٢٦ | ١٠٠ |
| يا رُمان راسّ العين | ٢٧ | ١٠٧ |
| عينتيني | ٢٨ | ١١٢ |
| رباعيات بابّ الساحَة | ٢٩ | ١١٧ |
| مدرسة الغزالية | ٣٠ | ١٢٠ |
| موشحات نابُلسية | ٣١ | ١٢٩ |
| دوحة الزيتون | ٣٢ | ١٣٢ |
| قبلت طيب ترابها | ٣٣ | ١٣٦ |
| بائع السوس | ٣٤ | ١٤٤ |
| حوار بيني وبين العكوب | ٣٥ | ١٥١ |
| صابون نابلس | ٣٦ | ١٥٥ |
| صبر نابلس | ٣٧ | ١٦٣ |
| زعتر وزيت | ٣٨ | ١٧١ |
| اكلات نابلسية | ٣٩ | ١٧٧ |
| رسائل من عاشق | ٤٠ | ١٨١ |
| مناظر من مدينة نابلس | | ١٨٧ |
| مساجد في نابلس | | ١٩٢ |
| كنائس في نابلس | | ١٩٦ |
| مناظر في أسواق نابلس | | ١٩٧ |
| معاني الكلمات والاصطلاحات | | ٢٠٣ |
| السيرة الذاتية | | ٢١٣ |

## تمهيد

تم إصدار الطبعة الأولى من لوحات شعرية من التراث النابُلسي في صيف عام ٢٠٠٥. وقد زرت مدينة نابُلس قبل الطبعة النهائية وأخذت مجموعة من الصور تتماشى مع المواضيع الواردة في اللوحات الشعرية. وقد شرفني تقبل الكثير من أهالي نابُلس ممن قرأوا كتيب الطبعة الأولى لما ورد فيه.

وكان هدفي أن أسجل تاريخ وعادات نابُلس ليس كمؤرخ وإنما كشاعر. وبعد زيارتي لنابُلس شعرت بشوقي إليها يشتد ويصبح أقوى من الشوق الذي اعتراني قبل اللقاء. وبدأت المواضيع والذكريات تتدفق في خاطري بعد رجوعي إلى دلاس، فأضفت تسع عشرة لوحة تضمنت مواضيع مكملة للأربع عشرة لوحة التي وردت في الطبعة الأولى.

وقد فضلت دمج لوحات الطبعة الأولى مع اللوحات الجديدة وإصدارها في الطبعة الثانية كمجموعة واحدة لوحدة الموضوع وهو مدينة نابُلس الحبيبة. وأعدت كذلك ترتيب الصور الفوتوغرافية وأضفت صوراً جديدة إليها حسب مقتضيات الأمور والموضوعات المطروحة.

وأضيفت في الطبعة الثالثة سبع قصائد وبعض الصور ولا يوجد تعديل في الطبعات الرابعة الى السابعة سوى اضافة بعض الابيات على قصيدة الكنافة وتضم هذه الطبعة ٤٠ قصيدة.

وليد محمد الكيلاني

# مقدمة
# لوحات شعرية
# من التراث النابُلسي

هذه لوحات شعرية تفاعلت في خاطري وامتزجت بما خزَّنت في ذاكرتي من تراث بلدي الحبيب نابُلس وما جمعته من انفعالات وتفاعلات وشعرت به من أحاسيس خلال زيارتي لها بعد غياب طويل في أواخر صيف عام ٢٠٠٥. فخرجت لوحات مرسومة بالقلم فيها رائحة الورود وقطرات الدمع ولوعة الحنين. وقد استخدمت في هذه اللوحات الشعرية اللغة الفصحى حينا والعامية أحيانا. أو كما يقول أهل نابُلس (العربي الفصيح) و (النابُلسي القُح).

وهذه المجموعة من اللوحات الشعرية بعضها يضم لقطة واحدة والبعض الآخر مجموعة من اللقطات مثل قصيدة أحبك يا نابُلس التي تضم مجموعة من صور تنقلنا إلى ماضي نابُلس وتراثها وعاداتها. وقد تخيلت نفسي عندما كتبتها أنني أسير في شوارع نابُلس قبل حقبة من الزمن وفي أوقات مختلفة. ومرت الذكريات أمامي كفلم سينمائي يعرض مشاهدا من البلدة وهي تعج بالنشاط والباعة المتجولين في شوارعها ورائحة معاصر الزيتون ومصانع الصابون وغيرها من الأنشطة والحرف التي اشتهرت بها نابُلس.

أما المواضيع التي تضمنتها هذه اللوحات فبعضها يمثل تاريخاً دينياً مثل قصيدة بئر سيدنا يوسف، والبعض الآخر يعكس عادات وتقاليد منها الدينية الشعبية مثل عدة الشيخ نظمي، والاجتماعية مثل أفراح القرويين.

وهناك لوحات تعكس مهنا معينة مثل ما ورد في قصيدة عودة الحَجَّارَة، ومبَيض طناجِر النحاس، ومُعَمِّر بوابير الجاز، وخان أبو مَشهور عامر. وتعكس

الأخيرة طبيعة النشاط الاقتصادي والعلاقة التجارية بين نابُلس والقُرى المحيطة بها، واعتماد كل منهما على الآخر. وأود أن أشير هنا بأنني عندما أتكلم عن نابُلس لا أعني المدينة فقط وإنما نابُلس الكبرى بقراها التي هي عصب حياتها، حيث ذكرت في لوحة "خان أبو مَشهور عامر"

ونابلِس كانت عايشة عقراها
وقرى نابلِس كان فيها الخير كثير
وأهل نابلِس بسمو الفلاح أبو أحمد
كريم وقلبه طيب وبشتري بالقافير
وأهل نابلِس والقُرى زي النسيج
مشدود عَبَعْضه زي شد الحصير

لقد كانت العلاقة الاقتصادية بين نابُلس وقراها قوية، حيث كان الناس يعتمدون على عرق الجبين، يأكلون مما ينتجون. وكان الكثير من شباب القُرى يحصل على التعليم الثانوي في مدينة نابُلس.

وهناك لوحات تفصيلية مثل قصيدة الكنافة النابُلسية التي تعرض طريقة صنعها وتصفها عندما يخرج صدر الكنافة الشهي بلونه الوردي الجميل، ويُسمَعُ وقع المجرود وهو يهبط على صدر الكنافة، ويقتطع قطعة منها ثم تُحمل على صفحته وتمطُّ جبنتها وتُنزَّل على الصحن فتصبح لذة للآكلين. ولوحة أخرى تعرض صناعة التمرية وهي تخرج مقلية من الصاج بلونها الذهبي اللامع وترص على الصينية ليحملها البائع المتجول ومعه "أسكملته" ويلف بها شوارع نابُلس وهو ينادي: "طازه يا تمرية". وكذلك صانع حلاوة الزلابية الذي ينادي عليها ويقول: "يا بخت من مني اشترى".

أما لوحة منقل النار فهي تصور تجمع أفراد العائلة في أيام الشتاء يشوون الكستنة على التنك ويقمرون الخبز على منصب الحديد ويشوون الجبنة بدفنها في الرماد الساخن بعد لفها بالورق. وتعرض صورة القهوة "بالبكرج" غلي القهوة على نار المنقل الهادئة حتى توشك أن تفور، وتصب بالفناجين تعلو وجهها القشطة وتطفو فوقها حبات الهال.

إنها رحلات في مدينة نابُلس ولوحات مختلفة ترسم حواريها وأزقتها وأنشطتها. وتتضمن اللوحات أيضاً مجموعة من قصائد الشوق والحنين مثل قصيدة من أجل عينك، يا موقد النار، ويا وادي البادان وموشحات نابُلسية، وقبلت طيب ترابها. ولوحات تتغزل بنابُلس وحِسانها مثل أم الجبلين ونابُلس يا بلد الحِسان. أما رباعيات بابْ الساحَة فإنها تعكس تراثاً تاريخيا وتشرح عادات وتقاليد نابُلسية وتمجد كفاح أهل نابُلس عندما وقفوا يدافعون عنها في الحَضَرة. وتعكس أغنية يا رُمان راسْ العين تراث وعادات الأعراس في نابُلس. وقد تخصص فريق من النساء في غنائها ويسمى الجناكي حسب تسمية أهل نابُلس، وكانت حجية شبانة وأم عمر أشهر الجناكي أيام طفولتي. ولا تزال أغنية يا رُمان راسْ العين ترن في أذني مع قرع الطبلة ونقر الدف. وقد عارضت هذه الأغنية بنفس الوزن والقافية وجعلتها جزئين، مثل وجه المونوليزا، جزء يمثل الابتسام والفرحة، والآخر يمثل العبوس والحزن.

الفرحة تمثل الماضي عندما كانت مدينة نابُلس حرة طليقة، والحزن يمثل صورة النابُلسي وهو يعود إلى بلده بعد فترة طويلة من الغياب ويجدها تحت الاحتلال ولا يجد من يغني له، فقد ذهبت أمه التي كانت تحبه وتغني له يا رُمان راسْ العين في شبابه، وتفرق أصحابه وأحبابه ووجد الطريق مسدوداً أمامه فسقط على الأرض متفجراً من حسرته وسال دمه مثلما سال دم الرمان

عصيرا أحمرا بعد أن تفجرت ثماره على أغصانها.

هذه لمحة عن بعض اللوحات الشعرية ومواضيعها. أما بالنسبة للأبطال أو أشخاص موضوع اللوحات فقد تضمنت القصائد أشخاصاً لهم أثرهم في التراث النابُلسي ولكل منهم موقع وأهمية خاصة. فقدري طوقان كان علامة وكان معروفاً لدى جميع أهل نابُلس، ساهم في رفع راية العلم بها وأسس مدرسة النجاح التي تحولت إلى جامعة فيما بعد. وكان كبير القلب حاضر النكته. وله مؤلفات معروفة في الرياضيات والعلوم الأخرى.

والشيخ نظمي عوكل، وهو رجل دين يتبع طريقة صوفية ومعه فريق ولديه فرقة موسيقى شعبية ساهمت في أفراح وأتراح مدينة نابُلس يعرفها الجميع باسم عدة الشيخ نظمي. وأبو مسعود شقير (عملية تطهير غير عرقي) يمثل دور الإنسان الطيب الذي خدم بمهنته ومواهبه المتعددة قطاعاً كبيراً من الناس في زمن لم تكن فيه الخدمات الطبية متوفرة. ولا شك أن الكثير من رجال نابُلس يقدرونه ويتذكرونه وإن كانوا يتذكرون ما سببه لهم من ألم وهم صغار. وكما اعتنى أبو مسعود بصحة الإنسان، أعتنى أبو مَشهور عامر بدواب المسافرين القادمين من القُرى لبيع بضاعتهم في نابُلس وقام بدور السايس والطبيب البيطري وصاحب الفندق.

أما شخصية عينتيني فإنها فريدة وتختلف عن الآخرين ولها أهمية خاصة، فقد كان مجاهداً انخرط مع الثوار في الستة وثلاثين للدفاع عن وطنه، ودفع ثمنا غاليا لذلك كالذي يدفعه باستمرار الشرفاء من أهالي نابُلس حين فقد رجليه، لكنه لم يستسلم ووقف ليواجه الحياة وقسوتها. وقد تميز عينتيني بأنه كان زعيم أدب الشارع النابُلسي حيث ترك مجموعة من الاصطلاحات

والنوادر التي لا تزال عالقة بذهن الجيل الذي عاصره من أهالي نابُلس. وقد تميزت جمله بدقة إختيار الكلمات وحسن السبك، مثل "عينيني يسعدك ربك" حيث أصبحت كلمة عينيني كنية يُلَقَّبُ بها هذا الشخص. وكان عينتيني لا يعتدي على أحد إلا إذا اعتدى عليه أو اختلف معه في المفاهيم الوطنية، وكانت تعبيراته قاسية ولاذعة في هذا المجال.

وقد اضفت سبع قصائد اخرى على الطبعة الثانية رقم ٣٤ الى ٤٠، منها بائع السوس، صبر نابلس، صابون نابلس، حوار بيني وبين العكوب، زعتر وزيت. وحاولت بذلك ان اغطي اكبر قدراً من المواضيع المتعلقة بنابلس.

وأود أن أقول هنا أنني عرضت مجموعة من اللوحات ولكنني لم أوف نابُلس حقها ولم أذكر كثيرا من الأشخاص الهامين في تاريخ المدينة، وعلى سبيل المثال لا الحصر الشاعر الكبير إبراهيم طوقان وأخته الشاعرة فدوى والتي مثلت المرأة النابُلسية في الأدب العربي أفضل تمثيل وهؤلاء لهم أعمالهم التي خلدتهم.

لقد عرضت اللوحات الشعرية في منعطفات تاريخية وعرضتها في معرض نابُلس وعلى جدرانه الواسعة. ولا تزال الكثير من الجدران فارغة. وهناك لوحات كثيرة مرسومة في القلوب وإن لم ترسمها ريشة او يخطها قلم. أما بالنسبة للصور الفوتوغرافية الموجودة في هذا الكتيب فقد قمت بتصويرها بنفسي باستثناء خمس صور جمعتها مما هو متوفر من صور عن مدينة نابُلس. وحاولت ربط الكلمة مع الصورة لزيادة التوضيح. وبذلك فأنا مسؤول عن الصور الشعرية والمرئية.

وأود أن أشير كذلك إلى أنني لست متعصبا لنابُلس، وإنما عاشق لها،

فنابُلس هي أمي التي ربتني ونشأت في كنفها وأعرف قصصها وقدراً من تاريخها، ولكنني أحب كل شبر من فلسطين. فقد عشت في شبابي فترة محدودة في مدينة القدس العظيمة ولي عنها كتيب من الشعر فيه قصيدة طويلة بعنوان أرض الأديان (Land of Religions) نظمتها بالعربية والإنجليزية.

وفي الختام أود أن أشكر ابن العم الشاعر المعروف علي فهيم الكيلاني (أبو العلاء) لتكرمه بمراجعة ما كتبته قبل نشره، ولقصيدته جسر الأحلام التي قدم بها هذا الديوان وزينها به، كما تكرم قبل ذلك وراجع لي ديواني الأول صور من الواقع العربي وكتب تقديماً له.

وأشكر السيد باسل نمر عاشور الذي كان يكلمني عن ذكريات نابُلس وأثار بذلك قريحتي وأشكره على تقديمه لهذا الديوان النابُلسي.

وأخيراً لك حبي يا نابُلس ولكم محبتي يا أهلها.

وليد محمد الكيلاني
دلاس – تكساس
٢٠١٢/٥/١٥

# تقديم

## علي فهيم الكيلاني (أبو العلاء)

## بسم الله الرحمن الرحيم

**إلى ابن عمي العزيز وليد محمد الكيلاني "أبي سامر" أهدي هذه القصيدة تقديما لديوانه لوحات شعرية من التراث النابلسي مع إعجابي وتقديري.**

## جسر من الاحلام

أُهـــدي إليـك أخـي وليـد مقـالي
دبَّـجـتـهُ بـالحُـبِّ والإجـــلالِ
وأَبُـثُّـكَ النَّـجوى ودفْـقَ مشاعري
مـن بَعْضِ نبضي وانـطـلاق خيالي
وبِـحُـبٍّ ليلى إذ أنـافِسُـكَ الهوى
أوَ لَسْتُ منها مِثْلُ حالِكَ حالي
يـا مُـدْنَـفَـاً أهـدى إلى مَحْبوبِهِ
عـقـداً فـريـداً مـن نـظيم لآلي
حـبَّـاتُ قَلْبِكَ صُغْتَها ونَظَمْتَها
حُـبـاً تُـنَـضِّـدُهُ بِحَبلِ وِصـالِ
لـيـلاكَ نَـابُـلُـسٌ وإنِّـك قَيْسُـهَا
يـا سـعْدَ ليلي بالحبيبِ الغالي
أَهْـدَيْـتَ لـيـلاكَ الجـمـيلـةَ بـاقَـةً
مـن رَوْضَـــةِ الأشـــواق والآمـــال

جمَّعْتَها من كلِّ شَوْقٍ آهةً
والذكرياتُ حنين ذي تَرْحال
فمن المشاعر صُغْتَ كل قصيدة
رَقَّتْ حواشيها بِسِحْرٍّ حالي
غَنَّيْتَها شعراً تسامى وارْتَقى
يغدو مواويلاً لدى الأجيالِ
يشدو به العُشَّاقُ في بُرحائهم
يُشْجُونَ كلَّ مُتَيَّمٍ وخيالِ
أَشْعَلْتَ من نارِ الوصالِ مَواقداً
لتُشيعَ دفء الحُبِّ في الأوصال
ليلاكَ أحلى من زلابيةٍ ومن
تَمْرِيَّةٍ وكُنافةٍ وجمال
قَبَّلْتَ طيبَ تُرابها في زورة
من بَعْدِ بُعْدٍ، آذنت بوصال
أوْسَعْتَها قُبَلاً بلهفةِ عاشقٍ
حَرَّى بأشواقٍ، وليسَ بسالِ
وسَرَحْتَ مع (صور الطفولة) والهوى
خَطَرتْ وأحلامَ الشبابِ ببالِ
شاهدت (عِينْتيني) يَجوبُ شِعَابَها
والذكرياتُ مَشاهدٌ وخوالي
وَرَسَمْتَ للبادان أجمل لوحة
سِحْرِيَّةَ الألوان والأشكال

كَـم كُـنْـتَ تَحْـلَـمُ يـا ولـيـد بِـفَـتَّـة
حـــرّاقـــةٍ بـالـــثـــوم والأتـــبـــال
جِـسْـرٌ مـن الأحـــلام مُـمـتَـدُّ الـرُّؤى
مـــا بـــين جَـــــرْزيمٍ إلى عـيـبـال
ويَمُـــرُّ بـالحـارات مـشـبـوبَ الـهـوى
ومُحَـــمَّـــلاً بـالـشـــوقِ والآمـــال
قـد جِئْـتَـهـا مُـتَـشَـوِقـاً في لـهـفـة
ألـفَـيْـتَـهـا ثـكـلـى بـأسـوأ حـال
فَـحَـبَـسْـتَ في عـيـنـيـك دمـعـة عـاشـقٍ
جَـلْـدٍ عـلـى الحـدثـان كـالـرئـبـال
وبَـيـكـتَـهـا شِـعـراً يـئـنُ تَـوَجُّـعـاً
مـن رسْـفِـهـا بـالـقـيـدِ والأغـــلال
يـا ربِّ مَـنَّـاً مـنـكَ مـوصـول الـرَّجـا
بـالـنـصـر والـتـمـكـين والإقـبـــال

عـمـان
٢٠٠٦/٤/٣

# تقديم: باسل نمر عاشور

## لوحات من تاريخ نابُلس ترسم بالشعر

لم يكن لقائي "بوليد الكيلاني" عابراً بل كان وكأنه مقدر له أن يكون. فلم أكن يوماً بمقدم لأشعار وما أنا بشاعر. ولكن من يقرأ مثل هذا المؤرخ عن نابُلس لا بد أن يتفجر شيء ما بداخله يدفعه لأن يصرخ ويقول "آه يا نابُلس ألا ليت الزمان يعود يوماً" ولكن "أبا سامر" وليد الكيلاني أعاد الزمان إلى نابُلس وأبحر في ذكرياتها. إن لوحاته تجعل كل نابُلسي ونابُلسيه ممن يقرأها يحلق في خيال بعيد يبحث عن طفولته وشبابه فيجدها في نابُلس القديمة بشوارعها وحواريها وحماماتها ومنجديها. يسمع عدة الشيخ نظمي في وسط الأسواق ويزور جبل الطور ليحضر أعياد السمرا ويرى صدور الكنافة، ومنقل النار، ومبَيض النحاس والكثير من الصور التي تمر متحركة أمام عين القارئ بمشاهد متعددة تعرض في قصيدة أو أبيات من الشعر، أو تكون موجودة في مجموعة كلمات أو متوارية خلف سطر من السطور. وكما يقولون أحياناً: "المعنى في بطن الشاعر". ولكن وليد لم يخرج المعنى من بطنه، وإنما خرج من قلبه وجرى على لسانه. كتبه شعراً و صوره أحسن تصوير وأهداه لعشيقته نابُلس فتدفقت الكلمات دافئة من قلب شاعر عاشق.

من هنا لم يكن لقائي بوليد الكيلاني عابراً بل كان لقاء تشابُه وتشابك في المشاعر، فقد أثار إحساسي وأثرت أحاسيسه عندما كنا نتكلم معاً عن ذكريات مسقط الرأس نابُلس. ولكني لا أملك ملكة وصف المعشوقة مع أنني مثله عاشق، وإذا بلقائنا يفجر في أعماق هذا الشاعر إلهاماً وفيضاً من العواطف سكبها لتخرج معلقة نابُلسية تعلق ليس على الجدران وإنما على

قلوب أهالي نابُلس وقد جاءت تلك العواطف متدفقة من شلال وصبت في نهر الذكريات النابُلسية وتفرعت بعد ذلك جداولاً تسقي الخيال وتروي ضفاف التاريخ النابُلسي. لقد تضمنت صوراً من الفرح أحيانا ودموعا من الحزن أحيانا أخرى. فرح على ذكريات نابُلس الحلوة وأيام الماضي وحزن على الحاضر. ولم يقف وليد الكيلاني عند هذا الحد بل جعل في نهاية كل قصيدة حكمة أو مقولة تربط الماضي بالحاضر، وتمجد مدينة نابُلس وتتمنى لها الخير.

ومرة اخرى يضيف ابو سامر مجموعة من القصائد الى الطبعة الثانية ليصدر طبعة ثالثة وليعطي نابلس مزيداً من الحب الذي تستحقه.

نابلس كل بلد من فلسطين ستغار منكِ لأنه لم ياتِ مؤرخٌ او كاتبٌ أو شاعرٌ ليلبسكِ ثوباً مثلما البسكِ اياه شاعرنا الذي اغنى وتغنى فيكِ ، وشرح واسهب في الشرح عنكِ ، واجزل في العطاء اليكِ.

لك الحق يا نابلس ان تفخري بنابلسيتك وعروبتك لك الحق ان تفخري بابنك البار الذي لم ينس موضوعاً ولا حجراَ أو شارعاَ أو زقاقاَ أو حارةً الا وغطاه، وتوج ذلك بابدع التصوير بكلماته وكمرته

وأقول يا أبا سامر استمر في العطاء وتحية لك بما قدمت وتقدم من أشعارٍ عن هذا البلدِ عن هذا الوطنِ عن الحياةِ والحبِ والشوقِ والمعاناةِ والأمل.

باسل نمر عاشور

دلاس – تكساس

٢٠٠٦/٩/١٤

-١-

## من أَجلِ عَينكِ

مـن أَجــلِ عَـيـنـكِ قَـد سَـهِـرتُ لَـيـالي
وَحَـمَـلـتُ مِــن حُـبـي إلـيـك لآلي
نـابُـلـسُ إنــكِ أنــت أغـنـيـتـي الـتـي
فـيـهـا ابــتــدأت ومــا انـتـهـى مـوالي
نـابُـلـسُ أنـت حَـبـيـبَـتـي فـاضَ الـهَـوى
فـأتـيـتُ أسـعـى طـامـعـاً بـوصـالِ
ونَـظَـمـتُ مِـن شـوقـي إلـيـك قـصـيـدةً
وشَــرحــتُ فـيـهـا مـا ألمَّ بِـحـالي
إني أبــاتُ عـلـى فـراشـي سـاهِـراً
وتمــرُ أيــامُ الـوصــالِ بـبـالي
لـمـا هَـمَـمْـتُ بــأن أُجــمِّــع هـمَّـتـي
ألـفـيـتُـنـي مُـتـفـكِـكَ الأوصــالِ
لـلـمـتُ نـفـسـي يــومَ جـئـتُـك زائــراً
مـا رَدَّني تَـعَـبٌ ولـسـتُ بـسـالِ
قـد عـشـتُ فـيـكِ طـفـولَـتـي بـبـراءة
ولـعـبـتُ مـثـلَ بـقـيَـة الأطـفـالِ
وبـلـغـتُ مـرحَـلـةَ الـشـبـابِ وعـزَّهـا
حـبُّ الـشـبـاب هـوَ الـعـزيـزُ الـغـالي
لـمـا رأيــتــكِ دَقَّ قـلـبـي خـافـقـاً
وَنَــظَــرتُ في شَــوقٍ إلى عـيـبـالِ

وصـمـتُّ لم يَـنـطِـق لِـسـاني حينَـها
وَمَـعـي بـرأسـي ألـفُ ألـفِ سـؤالِ
وَسَـجـدتُ لما شُـفـتُ وجْـهـكِ شـاكـراً
وخـلَـعـتُ مـن قـبـلِ الـسـجـودِ نِـعـالي
ومـشـيـتُ في الأسـواقِ كـنـتُ محـدِّقـاً
أسـتـرجِـعُ الـتـاريـخَ في الأطـلالِ
وَنَـظـرتُ في كـلِ الـوجـوهِ لَـعـلَّـني
ألـقـى مـن الأطـفـالِ بعض رجـالِ
ورأيـتُ أكـوامَ الـتُرابِ تجمعت
فـعـلِـمـتُ أنـكِ عِـشـتِ في زلـزالِ
شـاهـدتُ في كـل الـدروبِ حَـواجِـزاً
لم تَحـصَـلـي يـومـاً عـلـى اسـتـقـلالِ
فـالأرضُ قـد ضـاقَت على أحـرارِهـا
لا أمـنَ مـثـلُ الـعـيـشِ في الأدغـالِ
والـظـلـمُ أَصَـبـح سـائـداً مُـتحكماً
مُـتـعـدد الألـوانِ والأشـكـالِ
الـعـدلُ يـربـط دائـمـا بـين الـورى
والـظـلـمُ يـهـدِمُ كـلَّ صـرحٍ عـالِ
والـسـلـمُ يـهـزِمُ دائـمـاً أعـداءَه
والـسـيـفُ ذو حـديـنِ يـا مـتعالي
فـإذا مَـسـكـتَ بـه فـحـاذِر بطشهُ
فـالـدهـرُ يَـقـلِـبُ لا يـدومُ لِحـالِ

والـكـلُ يـأتـي لـلـحـيـاةِ زيـارةً
مـا دامَ إلا طـيِّـبُ الأعـمـالِ
هـذي بـلادي قـد ولـدتُ بـأرضـهـا
والمـالُ مـالي والحـلالُ حـلالي
والـيـومَ تـطـرُدني وتُـغْـلِـقُ بـابَـهـا
أتـريـدُ قـتـلـي أنـتَ أم إذلالي
شـردتـنـي في كـل أرضٍ تـائـهـاً
عـذبَـتـنـي جَـوعـت لي أطـفـالي
وإذا نَـطَـقـتُ تـقـولُ أنـتَ محـرضٌ
أتـريـدُني أن لا أحـسَّ بِـحـالي
إكـذِبْ ولـكـن إن تُـصـدق كـذبـةً
لـفَّـقْـتَـهـا حَـتْـمـاً فـأَنـت ضَـلالي
الـلـيـلُ مـهـمـا طـالَ يـومـاً ينـجـلي
وسـتـلـتـقـي الأجـيـالُ بـالأجـيـالِ

-٢-

## أحلام الشباب

اتـذكـر أحـلـى أيـام عـشـنـاهـا في نـابُـلـسَ ولم نـدرِ
كـنـا نمسـك بـنـجـوم الـلـيـل ونـتـكـئُ عـلـى حـرف الـقـمـر
ونـتـوه ونـسـبـح خـلـف ا لمجـهـول وبـعـد حـدود الـفـكـر
احـلام شـبـاب حـمـلـتـنـا بـخـيـال فـوق بـسـاط سـحـري
اتـذكـر لمـا كـنـا نـخـرج لـلـشـارع في وقـت الـعـصـرِ
(ونـكـزدر) حـتـى (نـخـزق) قـاع الأحـذيـة المـهـري
نـحـمـل كـتـب المـدرسـة نـذاكـر تمـويـهـا ونُـوَرّي
نـهـلـك أرجـلـنـا ونـعـد خـطـانـا نمشـيـهـا في حـذر
ونـبـصـبـص بـعـيـون تـتـحـرك كـعـيـون الـصـقـر
نـشـتـاق الـنـظـرة نـحـلـم بـالـوصـل وبـالحـب الـعـذري
ننـشـد أشـعـار المـجـنـون ونـسـرح بـجـدائـل لـيـلي السُـمـر
ونـردد مـا كـنـا نـحـفـظـه مـن أبـيـات الـغـزل مـن الـشـعـر
ونـغـنـي لحـلـيـم «ظـلـمـوه» بـصـوت مـكـبـوت مـنـحـشـر
ذكـرى أيـام (تسًـوى) الـعـمـر ومـا بـقـى لـنـا مـن هـذا الـعـمـر
لـكـن الـصـورة لـف بـهـا الـفـلـم وتـاهـت في لـوح الـقـدر
صـور نـحـن نـسـجـلـهـا ويمـر الـعـمـر فَـتُـمـسَـحُ كـلُّ الـصـور

طلوع القمر على نابلس

-٣-

# عدة الشيخ نظمي

اتذكر فرقة عمدة موسيقى نابلس المشهور الشيخ نظمي تخرج من وسط الياسمينة في تشكيل موزون منتظم تحمل بيرقها الأخضر مرفوعاً فوق عمود ذي رأس كالسهم والشيخ (عوكل) يتمخطر كالقائد وسط الجيش المنتصر بعمامته الخضراء ويبدو كالطاووس بجبته الكحلي وباذني قرع طبول يتعالى بمطارق من سعف النخل وأرى انصال سيوف تلمع في ضوء الشمس بوسط الحفل والشيش يُسل من الغمد بحفلات الذكر ويغمد في الصدر والله حيّ، شيخ نظمي شوف اللي بالطاقة، شايف وأغرش وعالنبي صلي

عدة الشيخ نظمي

-٤-

## بركة عجعج
## وعودة الحَجَّارة

اتذكر بركة عجعج، خضراءَ اللون، عليها الطُحلبُ فوق الماء يطوشْ وطيوراً فوق الأشجار مساكنها، وضعت بيضاً، وبنت بين الأغصان عشوش وبعض الاولاد يُقطِّعُ خساً، والبعض الآخر يصرخ إلْحَقْ سرقوك وحوش وترتد الاولاد وتهرب مسرعة فوق الارض المبلولة والحقل المنكوش والبستاني يلحق يسب ويتوعد أن يسلخ جلداً ويبط كروش أتذكر عتمة نزلة حبس الدمْ وبيوتاً فوق العَقْد، وسقفَ الحوش وضربَ الوتر على القوس بدكان التنجيد، يطارد اكوام القطن المنفوش وخروجَ جموع الحجّارة في الصبح الباكر فوق ظهور حمير وجحوش والصخر يفجر بالالغام ويُكسَّر بالمرزبَّة، ويُشَّكل بالازميل وبالشاكوش والعودةُ بعد العصر الى البلد بمختلف الاشكال من الحجر المنقوش وتحذير الحجَّارة للناس تردد (حا حا دي دي) حَرِّكْ حيلك ظهرك حَوِّدْ حوش حجَّارٌ من رأس الجبلِ، ينادي الآخر في الوادي، في صوت عال وجروش هل تسمعني يا حامدُ فيجيبُ نَعمْ أَسْمعُكَ أَنا لست بمطروش فيقول له، هل تحضر سينما العاصي، كريوكا ترقص والوجه جميل وبشوش فيجاوبه نعم، جهز تذكرتين، فيقول له حاضر، فيجاوبه خوش أتذكر لكن أصبح في الصورة تقطيع وامتلأ الدسك غُباراً وخدوش هذي لقطات من صور الماضي، انقلها للاجيال القادمة بدون رتوش

محل تنجيد الحاج اسكندر ويرجع تاريخه إلى حوالي ١٨٩٣م

محمد منى يعمل في محلات الحاج اسكندر

-٥-

# أعياد السُّمَرا

اتذكر لما كنا نحتفل مع (السُّمَرا) في أعياد الطورْ
ونستمتعُ بترانيم الكاهن (صدقَهَ) يقرؤها في لوح منشور
يدعو أن يأتي العام القادم بالرزق وبالخير الموفور
والخِيَمُ تُدقُّ رواسيها في رأس الجبل، ويُبني في الأرض التنور
والكاهنُ يمُسِكُ قرنَ القربان وَيتكيه ويتمتِمُ وتُجزُّ نُحور
وَتَشْتعلُ بأكوام الخشب النيرانُ، وينبعث من النار النور
ويُشدُّ القربانُ على خشب الدولاب ويشوى ويُحمَّرُ ويدور
أَتذكرُ قصصَ التنجيم، وأوراقَ الحُجُبِ وفَكَّ السحر وحَرقَ البخور
كنا لا نتعصب للاديان ونعلمُ أن الله رحيمٌ وغفور
نتسامح في المعتقدات كما أمر الله ولا نتخطى المحظور
خلق الله الناس شعوباً لتعارف لم يعزلها بجدار أو سور

-٦-

## حمامات نابلس

حمامات نابلس كانوا كتار، القاضي والدرجة والسمرا والبيدر والخليلي والريش وكانوا الناس يطلعوا عَلْحمَّاماتْ شطحة ويحملوا معاهم من المقلوبة للمناقيش ويعملوا خلواتهم ويْسكّروا الحمام ويعزموا كل حبايبهم ومعاهم البرابيش وتزغرد وتطبل وترقص النسوان، ومافيش واحده من بينهم ما تغنيش والعريس كانوا ياخدوه صحابه للحمام ويسلخوا جلده من كتر الفرك والتخييش ويعملوا خلوه للعروس في الحمام ويطلعوها تضوي وتلمع من غير ورنيش واجرة الحمام كانت ملاليم معروفة، ولو كترت وطارت بعض قروش

حمام السمرا: قد تم بناؤه قبل ٢٠٠٠ عام وقد تم تجديده عدة مرات في نفس المكان

حمام الشفا: من الحمامات القديمة في نابلس وقد تم تجديده مؤخراً

وفي ناس كانت تدفع اجرة الحمام نقداً وفي ناس كانت تقول اليوم معيش وأهل نابلس جماعة محترمين بيتقوا ربهمْ وعلى الناس ما بيعتدوش وبالكرم والشهامة معروفين وبحافظوا على الجار وعلى ضيوفهم ما بيبخلوش لكن في منهم عندهم نهفات كتيره وشاطرين بكتر الحكي وشاطرين بالتنكيش ولما يسمعولهم قصة صغيره بعملوها كبيره وبْحطُّولْها رتوش وفي قصه عن زبون كان شايف حالة ودايماً عامل زي الطاووس منفوش وطلباته كانت دايماً كتيره وصاحب الحمام بستتقل دمه وما بهضموش ويصب على حاله طن ميه سخنه ودايماً حامل الطاسه والجرن ما يتركوش وكان كل مره يحاول ياكل اجرة الحمام والدين اللي عليه كان ما يسدوش وصار صاحب الحمام طالع دينه منه ومقبعه معاه والحاله صارت ما بتوفيش وبدا في كل مرة يسمِّع الزبون كلام وصاروا الشغيلة يلَطْشوه بالكلام تلطيش

حمام الخليلي: ظل يعمل هذا الحمام لغاية الخمسينيات ولكنه الآن أصبح أطلالاً

وفي يوم قال لشغيلته خلينا نخلص من هالسحنه ونطفشه من الحمام تَطفيش وقالهم اجمعوا وخبَّولُهْ اواعيه وخَلُّولهْ بس العصاهْ والقَشَط والطربوش ولما خلَّصْ أخينا من حمامه دوَّرْ على قُنبازهْ وسرواله لكن ما وَجدْهوش وقال يا ولاد وين حطيطوا الاواعي يالله جيبوهم وما تتزانخوش لكن صاروا كلهم يضحكوا عليه وسكتوا وداروا ظهورهم وما ردوش قام لبس القشط على خصره على اللحم وحمل بايد عصاته وبالتانية الطربوش وَعَرَّش حاله ودفع كرشه قدام جسمه وإيامها كانوا الناس بيتباهوا بالكروش ووقف في نص دين الحمام كما ربه خلقه حالته حاله وشعره واقف ومنكوش وخبَّط بعصاته عَبَلاطْ أرض الحمام وصار يصيح ويهدد زي الملطوش وقال طيب بسيطه يا عكاريت راح اطلع خارج الحمام واصرخ بوسط الحوش واقول يا أهل نابلس يا عالم الفرجه ببلاش تعالوا اتفرجوا ليش ما تتفرجوش

يا ناس اسمعوا الله بالعقل عرفوه يا إما بتصدقوني يا إما ما بتصدقوش
معقول أنا إجيت على الحمام هيك بالزلط بس صحاب الحمام جماعه ما بستحوش
قالوله هي سروالك وقنبازك ورجينا عرض كتافك وباب الحمام ما تعتبوش

ووقف في نص دين الحمام كما ربه خلقه حالته حاله وشعره واقف ومنكوش

-٧-

## أفراح القرويين

أتـــذكـــر حـــفـــلاتِ الأعـــراســـ وأفـــــــراحَ الـــقـــرويـــينْ
وســـــرادق تـنـصـب وسـط الـقـريـة وكـهـارب تـشـعـل لـلـتـزيـين
وتـــــدور الـــقـــهـــوة لـــلـــترحـيـب وتـســكـب وتـــقـــدم بـفـنـاجـين
وتـــــوزع لـــلـــنـــاس الـــشـــربـــات وتـفـتـح عـلـب الـتـدخـين
أتـــذكـــر طـلـعـة جَـمّـع الـــزفَّـــة مـــن بـــين الـنـاس المجتمعين
وأنـاشـيـدَ الأعـــراسِ ودَقَّ الـطـبـل ومـــــدحَ المـداحـين
والمُـــعْـــرِسْ يُـحْـمَـلُ فـــوْقَ الأكـــتـــاف ويُـقـرصُ لـلـتـسـخـين
ويَـنْـشُـرُ في الأفـــق الـــبـــارودُ دخـانـا ويـلـعـلـعُ بـرنـين
أتـــذكـــر حـلـقـات الـدبـكـة عـنـد خـــروج جـمـوع الـدبـاكـين
والـشـبَّـابـةُ تـعـزف وتـــدور الحـلـقـة في الـدبـكـة والـرقـاصـين
والمـنـديـل يُـلَـوَّحُ بـالأيـدي والأرجُـــلُ تُـحـدِثُ في الأرضـــ رنـين
والـعـرق يَـشُـرُّ ويُمـسَـحُ مـن حـول الـرقـبـة أو مـن فـوق جبين
وتـزغـرد بـعـض الـنـسـوة في حـيٍّ ويُـجـاوبـه الآخـــر في تلحين
لـــن نـنـســى أيـــام المـاضـي وحـيـاة الـعـز بـأرضـ فلسطين

فرقة دبكة نابلسية

-٨-

## بئر سيدنا يوسف

قِصة سيدنا يوسف وردت في التوراة وفي الانجيل وأيضاً في القرآنْ
أُلقى في البئر بنابُلسَ حين تآمر من غيرتهم وتخلا عنه الاخوان
جاؤا بقميص كذب يبكون عشاءاً وروايةٍ بهتان
أكل الذئب أخانا يوسف لمَّا رحنا نستبق فيا للخسران
فبكى يعقوب من الحزن وجف الدمع بمقلته وابيضت منه العينان
لكن منَّ الله على يوسف فتعلق من أعماق الجب بدلو الركبان
نقلوه إلى مصر وشراه عزيز القوم عسى ينفعه بالبخس من الاثمان
ما كان ليرضى يوسِف بالفسق، وَحَفِظَ المعروف وصان العهد وما خان
اودِعَ في السجن فألهمَهُ الله الصبرَ واعطاه الحكمة ورعاه وصان

اكرمه فحباه القدرة في تفسير الاحلام فصار عليَّ الشآن
قَدْ قُدَّ قَميصُكَ من دُبُرٍ يا يوسُفُ والحقُ على الباطل قد ظهر وبان
وخزائن مصر أضحت بيديك وصرت عليها القيِّمُ ولك السلطان
صَدَقَتْ رؤياك سجدوا لك اخوتك وقرت عينا أبويك وعُليت مكان
يا يوسف لو تدري ما أصبحت الاحوال عليه وما نحن نعيش به الآن
قد عم الظلم بكل مكان والباطل قد أصبح حقاً وانتشر البهتان
يا نابلس تبوأت مكاناً في اسفار التاريخ وفي السير وفي الأديان
وجبالك حملت كل الصبر مع الشوك وفاضت بالخير سهولك والوديان
يا بلد العز وبلد الخير حملتينا وعلى كتفيك رسا جبلان
لكن اليابس قد أكل الاخضر حتى جف الزرع ولم يبق من البقر سمان
ربٌ أحدٌ للناس جميعاً، هو خالقهم ما كان لهم يوماً ربان
فهو المانحُ والمانعُ والقادرُ والقهَّارُ الغفَّارُ الربُ الرحمان
وسيفنى كل الخلق ويبقى وجه الله الخالق أفلا يتعظ الانسان

بئر النبي يعقوب
في نابلس

-٩-

## شاعر الربابة
## في مقهى الميناوي

أتذكر مقهى الميناوي في وسط البلدة في شارع حطين وصفوف أراجيل عمَّرها الجَرسون لمن يرغب بالتدخين والشاعرُ يعزف بالليل ربابته، ويرحب بالمستمعين يروي أخبار الماضي، ويحدِّثُ عن امجاد الابطال المنتصرين من قصص الزير، وعنترة العبسي، وابي زيد، وصلاح الدين يتحمس بعد السهره بعض الأبطال من الرواد المنسجمين وتختلط عيارات النار باصوات الناس المحتفلين اذكر ما كنا نسمعه عن قصص الثورة في الستة والثلاثين لما كنا حزبين كما هي عادتنا منقسمين ومختلفين ونردد لا نعرف ما تعنيه جملة «سيف الدين الحاج أمين» وعبدنا الاشخاص، طفونا فوق السطح كما يطفو فوق الماء الفلين كنا في واد، والعالم في واد، لا نعلم أنا كنّا منسيين

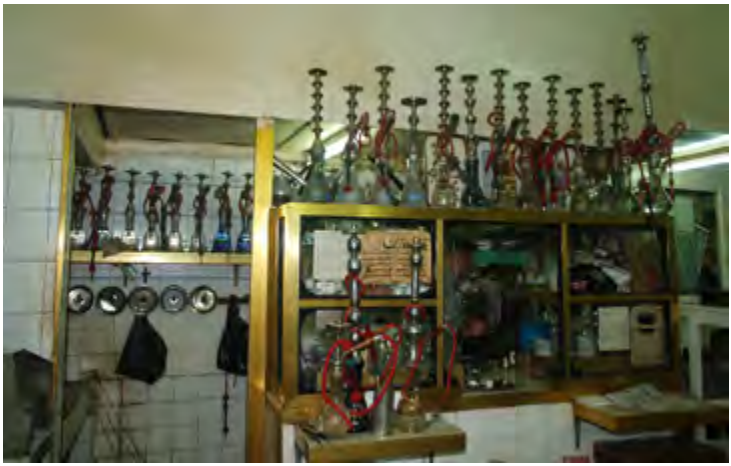

منظر في مقهى الميناوي من الداخل

-١٠-

## للرجال فقط

## عملية تطهير «غير عرقي»

أنا بتذكر لما كنا ولاد صغار، عمنا الدكتور ابو مسعود شقير كان بتاع كله دكتور سنان، ومطهر، ومجبر، وتمرجي، ومختار كبير ومعلم أصيلي عارف شغله، وايده مسحوره وخفيفه كتير وكانت كل أهل نابلس بتحبه، وما كان عنده غلاظه ولا تقصير يحمل بالشنطه موس حلاقة ومشكه وابره وكلابه وما عنده تخدير ولما يدق بقفا الولد الابرة يخليه يصرخ ويهرب مش عارف «وير» وعند ما تدب في الولد الروح ويكبر يقولوا لازمله حسب السنة تطهير ويحمل ابو مسعود العدة للبيت ويلبي دعوة الناس من غير تأخير ويتنحنح ويخبط بخفة على الباب ويقول يا الله افتحولي دَسطور ويسأل وين العريس هاتولي اياه وجيبولي ميه وشعلوا البابور ويخرج عدته من الشنطة ويزبطها ويصفها جنب بعضها طابور والأمُ من ورا فتحة الباب تتفرج والاب واقف عالولد ناطور ويقول ابو مسعود للولد عمي خود هالملبسة وخليك عاقل وشطور واتطلع شوف هون على إصبعي في السقف في حمامة بدها تطير ويرفع الولد المسكين راسه وعلى نياته مش عارف شو راح يصير وعلى المصطفى ابو مسعود يصلي ويكبر ويهلل ويشك الجلده بسيخ صغير ويروح مستل من على الطاولة موسه وبلحظة يهف الفلتر من راس «الطير» ؟ ويصرخ الولد من حلاوة الروح وينزل يسب لكنه معذور ويعرف انه ابو مسعود ضحك عليه ومفيش في السقف حمامة ولا عصفور

وياخذ ابو مسعود الاجره حسب القدره وما كان عنده فاتوره ولاتسعير ويزفوا الولد بحفله كبيره طبله وزغروطه واغاني ورقص وتزمير وبعض الناس يسموها عملية ختان والبعض يقولوا عليها تطهير وهديك الايام ما كان عند الناس كمرات والمشهد كان يعدّي من غير تصوير والدنيا كانت ماشيه عالبركه كله مقبول ونعمه وماشي ويصير ومن بعدها إجو خُبرا كتار وقالوا إنه العملية عاوزه تطوير وصاروا يقصوها على فتحة البيكار لكن ابو مسعود كان اشطر في التدوير ومات ابو مسعود لما خلص عمره وعلى قبره هدت حمامه بيضه مش عاوزة تطير

-١١-

## نابُلسي في بيروت

إجا الدبور يقرص نحله
قالت له تِضرب أنا من زحَلَه
أنا بنت راجل أنا فحله
برميك من راس الدحله
جاوب وقال اسمي نافع
عليِّ الضمان أني مش راجع
لو غلوا مهرك أني دافع
حتى ولو ألفين (تُوله)
دبحتني عينيكِ والكَحله
قالت له أنا ساكنه بيروت
ومش رايحه اترك لو بتموت
روح حل عني يا هلفوت
احسن لا تاكل لك شلوط
جاوبها اني تاجر جمله
ما عندي عيبة ولا عله
أَني عندي دكه ومعي عمله
وبِجيب لك الطرحة بُتُله
ومعاها ميت ورده وفُله
قالت له عقلك متحجِّرْ
باين عليك والله مأجِّرْ

إن كنت عاوز تتفجر
أنا والله بمبه مشتعله
انا مش عبيطة ولا هبله
أنا حلوة بالأصل وبالصوره
ومعي شهادة دكتوره
وبحب بس البَنَدوره
جاوبها اوعك تتحدي
بس اعرفي أني شو قصدي
أني شريف وأَني جدي
عاوز لي من حبك وصله
حني ولو حتى بقبله
وقولي لي يا أَهْلِهْ وسهْلَهْ
قالت له أنا شايفا زيكَّ
كلمة أني لازقه بحلقك
باين نابلسي من حكْيَكْ
ورجيني عرض كتافك
ومد اجريك على قد لحافك
احسن لا تاكل لك أتله
جاوبها قال يابنت الناس
هذا كلام جرح الاحساس
اذا انت ما بدك هالكاس
أني راح أروح من زحله
وارجع على حارة الخله

الحب ما بيسوى مذلَّه
وحكى مع حاله وصار يقول
ضوعت عقلك يا مسطول
وغلطت في صلة الموصول
ومش عارفه إنك إبن أصول
نسيت مكانك في الاعراب
ووقعت في جوره وحْله
من غير سؤال أو حتى جواب
عرفتني من «أني» في الجمله
عرفتني عايش بمذله
عايش بأرضي المحتله
يلعن أبوها لها الشغله

-١٢-

# أحبك يا نابلس

من منكم يتذكرُ مثلي
أيام طفولته الأولى
فأنا أتذكر
أغلى أيامِ العمرِ
وأرويها
أتذكر يا نابلسُ بزوغ الشمس
وزقزقة العصفور الدوري
على أغصان الشجرِ
أتذكر لما كنا نلعب
بشوارعكِ (أم السبع حجار)
و(طابة الجور)
أتذكر لمّا كنا نلعب بالجُلِ
ونُغمِضُ عيناً نفتَحُ أخرى
وَنُنشِن بالجُلِ على الجُلِ
كنا لما ننزل للساحة في البيلِ
نصرخُ ونقولُ
يا قاتل يا مقتول
ومع الأيام كبَرنا
كِبرت معنا لعبتنا
لعبنا الهند وطاولة الزهر

* * *

أتذكر لما كنا نتسابق في إلقاء الشعرِ
ندق الصدر بايدينا
وبأنفي ما زلت أُشُم
معاصر زيت الزيتون
وأُشُم عصير السِمسم
والقزحة واللوز المقشور
وأرى حجر المعصرة مع البغل يَدور
وعلى مدخلك أشم خَبيزَ الطابون
وأُشُم بحاراتك تَخميرَ الصابون
ورائحةَ التمرية لما تطفو فوق السيرج وتعوم
وفوحةَ قرص الثوم
وتلمع في عينيَّ فروشُ التوت

بائعة اللبن وعلى رأسها الجونة والبقاليل

محلات العمد: المخلل المكدوس والمكبوس

وأُبهةُ سلال التين
والكعك الطازج يعبق باليانسون
ويختلط برائحة النرجس والفل المكنون
ورائحةِ الحمص مع تتبيل الفول
وأقراصِ فلافل تَرتصُ على طوق الصاج المفتول
وتصطف بقاليل اللبن
على أطراف الجونة في ترتيب موزون
وأرى طلعة صدر كنافتك الوردي
كبدر مرسوم
مفروكاً بالسمن البلدي
ومحشواً بالجبن النابلسي
وبالقطر يعوم

أتذكر لما كنا ننتظر المدفع في رمضان
ونودع قرص الشمس
يتوارى خلف الجبل
ويغطسُ في قاع البحر
أتذكر رغوة إبريق السوسْ
وشرحات اللفت المكبوسْ
ورائحة الباذنجان المكدوسْ
وبهجة صحن الحمص تتجلى بالتزيين
منقوشاً بالفلفل والكمون
مدهوناً في الوسط وفي الطرف ثخين
ورائحة البطيخ الأحمرْ
يشقح ويباع على السكين
وقطايف نابلس المحشوة بالجبنة
والجوز محمرةٌ كالخد الوردي
عابقَةٌ بالعطرِ وغارقةٌ بالقطرْ

* * *

أتذكر بعد الإفطار
نجومَ سماءٍ صافيةٍ كالدررْ
أتذكر فرحتنا بطلوعِ القمرْ
أتذكر في رمضان طلعات السمرْ
وأغانينا (إنزلنا عالسوق نازلْ)
و(سلاسل وسلاسلْ)
نحمل في الليل قناديل الشمع مشاعلْ
توضع في قلب البطيخ المحفور

وانزلنا على السوق نازل
بشعلته الريحَ يغازلْ
أتذكر طبلة (أبو خمش) تقرع
وتهز الآذان تُصحِّينا
كي نتسحر عند السحر
وينادي (يا غافل يا نايم)
(قم وحد ربي الدايم)
أتذكر فرحتنا بمراجيح العيد
ورائحةَ حذاء الجِلْدِ جديد
يرقد في جانبنا طول الليل

وننتظر وإياه طلوع الفجر
ونذهب لصلاة العيد نُكَبِّرُ
ونُهلِلُ وَنُوَحِدُ ونُعيد

طابع الكلاج: رائد العريض

ونرجع للبيت نُحلّي بالكلاج وبالمعمول
كل التاريخ تجمع في حاراتك
يا نابلس في الخله
والعامود والحَبله
والقريون وسوق البصل والقصبه
والياسمين وابو عصفورةَ في الغرب
والسايحُ في الشرق
وفي الوسط الصنصيل
والنشُ على الفحم وضربُ مواويل

ودخان النيرانِ يَعَجُ وَيُغري
واللحم المشوي على السيخ (يهبل تهبيل)
يا أمَّ اللخنة واللفت المحشي
وأم الزعتر والعكوب
ذوبت قلوباً يا نابُلْسُ حرقت قلوب

* * *

عانيت بحبك وتغربت سنين
حاولت ألاقي عُقلاءً
في هذا الزمن المجنون
فوجدت بأن المجنون هو العاقل
والعاقل قد أمسى مجنون
أتعبني مشواري ألقيت عصايَ
وحملت بكفي غصن الزيتون
البعض يراني إنساناً عاقل
وكثيرٌ قالوا عني مخبول
لكن الأمر تشعب والشرح يطول
فسلامٌ يا أبا موسى
وسلامٌ يا قرية روجيب
وسلامٌ يا زبلح يا إبراهيم
وسلامٌ ياعقلاء ونزلاء القميم
لوعشتم في عصر الردة هذا العصر الملعون
لغدوتم قادة هذا العالم وانتصف المظلوم
ولأصبح كلُ الناس سعداءً ومجانين

* * *

يا نابلس أنا والشمعة صنوان

فأنا مثل الشمعة أحترق من النيران
أنت حبيبة قلبي
وأنا في حبك ولهان
سأظل على ذكراك وأحمل
في قلبي الحب مع الأحزان
لا شيء يعادل حب الأوطان
فهنالك تولد روحُ الإنسان
سأقاوم لن يغلبني التعب ولا النسيان
فأنا في حبك مجنونٌ مرهون
أتبعُك وأشعر أنك
تجرين ورائي في إثْري
وأحس بروحك تسكن عمري
في حبك عانيت وعشت بحبك
أحلى أيام في صغري
لو تدري أحجارك أني أهواها
أستغفر ربي من حبي للحجر
فسلام الله على عيبالَ جبلِ النارْ
وعلى جرزيم جبلِ الطورْ
وسلام يا رأس العين
إلى الياقوت في شجر الرمان
وسلام الله على طوباس وطمون
وطولكرم وجنين
وجميع قُرى نابلس فرادى أو مجتمعين
صدري يمتلئُ بعطر الأعشاب

في أوردتي
يجري ماؤك يا وادي البادان
وبعيني يلمع فرش العناب
روحي تسكن أعشاش الأطيار
نفسي تحترق بنار الشوق
تشتعل في رأسي الأفكار
تدمع عيني يخفق قلبي يبكي شعري

* * *

فسلامي لك يا وادي التفاح
وأنا مثلُكِ مجروحٌ يا نابلس
وجرحي لا يندمل ولا يرتاح
والحمل ثقيل صعبٌ أن ينزاح
هذا قدرك يا نابلس وهذا قدري
فأنا أصبحت أسيرك
وأسير المأسور
مزدوجٌ في القيد وفي الأسر
يا نابلس حبيبة عمري
لست أصدق أنك أصبحت لغيري
سأموت من اللوعة والقهر
قد طال العهد وروحي ستعود إليك
فأرجو أرجو أن تنتظري

-١٣-

## العَـلّامه قدري طوقان

عاش بنابلس عـلّامه كبير
إسمه قدري حافظ طوقان
كان ذكي ودمه خفيف كتير
زي خفة دم بقية آل طوقان
كان قصير وطوله على قد حاله
يضيع بين مقاعد الطلاب ولا يبان
لكن كان قلبه أكبر من حجمه
وبكل معنى الكلمة إنسان
وعقدة (جرافته) ربطتّها تخينه
بدل العقده الواحده ثنتان
وشعره دايماً منكوش وطاير
وشكله كان يشبه أنشتاين
وكان مثله بالرياضيات مشهور
ويحمل شهاده فيها من لبنان
وكان عقله أسرع من لسانه
وكان عنده لما يتكلم عقده في اللسان
ويتَأَتىءْ مثل (مطور) سياره
طالعَهَ طلعه وناقصها بوجيتان
وْدَرَّسْ قدري طلاب كتار
وعلى ايده خرج جيل فهمان
وانبنت مدرسة النجاح على كتافه
عملها مكانه كبيره وصارلها شهره وشان

وصارت من بعدها جامعه معروفه
وحملت اسم قدري تقدير وعرفان
كان قدري زي العلم على الجبل معروف
والرجال هيه الي بتصنع الأوطان

جامعة النجاح

-١٤-

## صورة من الطفولة

جاوزت الستين
لا أقدر أن أركض
أن أقفز كالأطفال
لكن قلبي
يقفز في صدري
عقلي يسبح في بحر خيال
كم أهوى أن أرجع للماضي
وأزور الذكرى
والأطلال

* * *

أتكلم عن مسقط رأسي
عن جبل النار
ويدعى أيضاً عيبال
جبلٍ قد خلف أطفالاً
أذكرهم
صاروا من بعد رجال
حملوا أحلى ذكرى
للجبل الشامخ
نظموا أشعاراً
غنوا موال

يا جبلاً حاكى الريح
وناطح سقف الغيم
يا جبلاً عال
ما زالت بحقول السفح
فرشاتٌ
وعصافير
ما زال الريح طليقاً
يصفر في رأسي تصفير
أشياءٌ....
يصعب أن أفهمها
ليس لها تفسير
صور الأطفال كما كانت
لقطة فلم لحظة تصوير
تبقى عالقةً
بالعقل وبالروح
لا تقبل تغيير
* * *
يا جبل النار
ولا توجد نار
لكنك
تحمل هذا الاسم
من أشعلها ؟
من أطفأها ؟

من قلب الصورة
والوهم
يا جبلاً
مطبوعٌ حبك في صدري
وعلى قلبي وشم
يا أغلى شيء في نظري
يا جبلاً جباراً
يا جبلاً شهم

* * *

أبحث عنك بروحي
في الغربة
فتهبُ الذكرى
أشعر في قلبي سهم
أحمل في قلبي
فيضاً من حب
لحجارك وصرارك
أحمل حباً لشموخك
للطود الشامخ فيك
ولاصرارك
أسأل دوماً
عن أزهار البر وأشواك الصبر
وعن أسرارك
أبحث عن أسراب فراشٍ

ألحقها
تعلق في أزهارك
* * *
هل تذكرني يا جبل النار
يوم رحيلي إذ ودعتك
لأقيم هنا
بعد البُعد
وخلف العهد
لكن ما زلت مقيماً رهن إسارك
أجمع صور الماضي
بخيال يسعدني
يشقيني
أعلم أني هالك
لكني
أهوى صور الماضي
ونقاء الريح
وزهرات الورد الشائك
* * *
يا جبلاً يشمخ
ليس لدي عقار فيك
ولا أملاك
لكني أملك حباً
لحجارك لترابك

إني أهواك
أتذكر لمعان نجوم الليل
وضوء القمر الساطع
أتذكر صحو سماك
أتذكر صوت الديك
في الفجر صباحاً
يسبح مولاي ومولاك

* * *

أشتاق زيارة شجرات التين النادي
في الصبح الباكر
أشتاق سماع العصفور المختالِ
يغرد بالصوت الساحرْ
أشتاق إلى عطر الليمون الفواحِ
ورائحة الفل الزاهرْ
أشتاق إلى حبات العنب الشفافِ
على القطف الناضرْ

* * *

أهوى أن أرجع للماضي
وأزور الذكرى والأطلالْ
لكني أعرف
أن رجوع الماضي
شيء قد كان
وصار محالْ

-١٥-

## يا مُوْقدَ النارْ

يـا مُـوْقِـدَ الـنـارِ قـد أذكـيـتَ لَيَ نـاري
عَـذَّبـتَ روحـي بـهـا قَـربَّـتَ أَقـداري
بـيـنـي وَبـيـنَـكِ يـا نـابُـلـسُ مُـفْـتَرَقٌ
هـل تـسـمـعين إذا أَنـشـدتُ أَشـعـاري
فـالـبُـعْـدُ قـد فَـرق الاحـبـابَ كُـلَّـهـمُ
أمـا أنـا فـبـعـيـدٌ خـلـف أَسـواري
وَمُـوقِـدُ الـنـارِ في قـلـبـي يُـؤجـجـهُ
حُـبٌّ يُـعـذبُـنـي بـالـهَـجـرِ والـنـارِ
أَنـا المُـضـيـع في تـيـهـي وقـد عـصـرت
عـمـري الـسـنـينُ وهـدَّ الحـيـلَ مِـشـواري
عـبـرتُ في رحـلـةِ الـتـاريـخ أروقـةً
مـشـيـت فـيـهـا عـلـى شـوكٍ وأحـجـارِ
وتـاه مـنـي مـسـاري عـنـدمـا عَـرَجـت
بـيَ الـطـريـقُ وخَـطَّ الـدهـرُ أَسـفـاري
قُـلـعـتُ مـن بـلـدي قـسـراً وقـد قُـلِـعـتْ
مـن بـعـد قـلـعـي بَـسـاتـيـنـي وأَشـجـاري
حـتـى الـطـيـورُ تَـخـلـتْ عـن مِـواقِـعـهـا
هَـوت عـشـوشٌ بـأغـصـانٍ وأَزهـارِ

أَرضٌ من الهم قد شاب الترابُ بها
والزرع جفَّ بلا ماءٍ وآبارِ
شاخت كما شِخْتُ والأيامُ ظالمةٌ
لكن بَقيتُ على حُبي وإصراري
جحا يعلق مسماراً بحائطها
والدارُ داري وشاكوشي ومسماري
إني كما أَنت يا نابُلسُ لي قَدري
وأنت لم تملكي أمراً لتختاري
إني أتابع ما يجري ويؤْلمني
وأنت في السجن لا تدرين أَخباري
مَنْ الأسيرُ أنا أم أنت يا بلدي
أنا الطليقُ وأسري سجنُ افكاري
وإنما الأرضُ عزت في مَواقعها
وإن تغربْتُ من دارٍ إلى دارِ
قلبي سأَعزِفهُ حُباً وأقتُلُهُ
من شدةِ الوَجْدِ أَو تقطيعِ أوتاري

-١٦-

## يا مبَيض طناجِر النحاس

يا مبَيض طناجِر النحاس والصَواني
ياللي بتُرقُص وتهِز بقَلب الصدورْ
ويالللي بتتحَرك عليَمين وعلَشمال
وبوَسط الطناجِر بتلِف وتدورْ
والدينا مُشّ على كيفي ولا كيفَك
واللي انكتب علينا فيها كان مَقدورْ
وأنا صغير كُنت أشوفك يا مبَيض
بحواري نابلِس وانت بتلمِّع القدورْ

مبيض النحاس

وأهـــل نـابـلِـس طَـبـخـوا بـالـطـنـاجِـر
مَحـاشـي ومخـاشـي وَعـكـوبْ ومَـكـمـورْ
وطـبَـخـوا كـمـان فـيـهـا وَرَق اللسينيهْ
وحَـشـوهـا بـرُز ولحـمـة راس عَـصـفـورْ
ولـفـوا مـعـهـا وَرق الـزَعـمَـطـوط
ويمكن "الطوط" جابوها من زامورْ
ولـقَّـطـوا الـلـسـيـنِـيـه مـن الـسـلـيـمـيـة
ولـقَّـطـوا مـعـاهـا قَـرن الـغَـزال والـزهـورْ
وأَهـل نابِس شاطرين بالحِلو والطَبيخ
وطـنـاجِـرهـم عـلـى الـنـار بتغلي وتفورْ
ومـعـروفـين بـالـكَـرَم وكُـثْـر الـعـزايم
بـعـزمـوا الـضـيـف وبمـعـيـتُـه جُـمـهـورْ
وأهـــل قـــرى نـابـلِـس كُـرمـا كتير
ومسخنهُم على خُبز الطابون مَشهور

ورق اللّسينة

الزعمطوط وقرن الغزال

وبتتسخم الطناجِر من كثر الطبَايخ
ومن دُخَّان الحَطَب وجاز البابورْ
ونحمِلها للمبَيض علشان يبيِّضها
ولما يجهِّزها نَعطيه المَقدورْ
وينضِّف الزَنجَره ويمسح الشُحبار
من الطناجِر والمعالِق والشُّوَكْ والكفاكيرْ
ويشمر ويصحج بقلبْ الطناجر
كأنُه زنبَركُه فالت بِهز وِبِدورْ
ويلمِّعْها بالرَماد مخلوط بالرمِلْ
حتى تصير تضوي زي البلورْ

ويـولِـع الـنـار وينـفـخ عليـهـا بـالـكور
ويخلِّيها حامية وهجها زَي السَعيرْ
ويـاخـذ الـطـنـاجِـر بـعـد الـتـلـمـيـع
ويحطها فوق الجمر حتى تِحمى كتيرْ
ويقلِبها بملقَط البولاد فوق النار
عَـكُـل جـوانـبـهـا وعَـتَّـازيـرْ
ويمسَح بخرقَه عليها بمية النار
وبخرقه تانيه طَبَقه من بودرة القَصديرْ
ويفركها بالوَسَط ودايـر مايدور
ويخليها زي الفِّضَة إتشِع بالنورْ
والناس اليوم بُطبخوا بالستينلِس ستيل
لكن الطبخ بالنحاسْ كان أطيب بكتيرْ
وصـار الـطـبـيـخ يـنـحـرِق عَـنَّـار
لما إنضبَّت طناجِر النحاسْ والقدورْ
ومبَيض النحاس شال العده واختفى
وصارت أواني النحاس تُعرَض "سُوقنيرْ"
وأنا بشكيلك اليوم يا مبَيض النحاس
لأنـه حالتي حاله وكتير مَقهورْ
والناس أكلوا الدُّنيّا بالطول والعَرض
ومن الجَشع بلَعوا البَقَر والطورْ
وما بعملوا شيء للخير ووَجه الله
وبحلموا بجنات عدن فيها الصبايا الحورْ

ومـا عـمَّـر علـى وجـه الـدُنـيـا إنسـان
ولا عـمَّـرت فـيـهـا مَـبـاني وِقـصـورْ
وسـعـادة الإنـسـانْ مَـنـبـعـهـا قلبه
مش الأمـوال اللـي جَمَّـعـهـا والـدورْ
واللـي تـعـوَّدوا يـعـيـشـوا في الـظـلام
مـا بـقـدروا يـفـتَـحـوا عـيـونُـهـم في النـورْ
واللـي بِمـشـي عـطَّـريـق الـصَـحـيـح
مـا بـخـاف مـن ظـالمْ ولا دِكـتـاتـورْ
ويـا مبَيض الـدنـيـا صـارت آخـر زَمـن
والناس فرَّق ما بينهم إسمنت عالي وسورْ
وفي يوم راح يُنفَخْ بها الصورْ يا مبَيض
زي مـا كُـنـت بـتـنُـفُـخ عـنَّـار بـالـكـورْ
وجـمـيـع الـنـاس راح تـرجـع لـبـاريـهـا
والـكـل راح يـصُـف قُـدام ربُّـه طـابـورْ
ووجَـهـك اللـي كـان أسـود مـن الـدخـان
راح يصير أبيض يـوم البَعث والنشورْ
وأَنْـفـك اللـي تـعـبَّـا بـريـحـة الـفَـحـم
راح تـعـبـيِّـه بـعـديـن ريـحـة الـبـخُّـورْ

-١٧-

## خان أبو مَشهور عامر

كـــان بِـنـــابـلِـــس خـــان لـــلـــدَواب
مـــســـتـــأجـرُه وبـــديـــرُه أبـــو مَـشـهـور
والخـــانْ كـان هـوَّ الأُوتـيـل أيـام زمـان
والـنـاس استعملوه مـن أقَـدم العْصُـور
وكـانـوا أَهـل الـقُـرى ينـزلـوا عنـابلِس
ويـحـمـلـوا الـقَـمِـح والـزيـتـون والشْـعير
ويـحـمـلـوا مـعـاهـم جُـبـنِـتـهُـم المَشـهـوره
اللي أعطت كنافِةْ نابلِس اسمها المَشهور
ويـبـيـعـوا الـبَـضـايـعْ في الـصُـبُـح عتُّـجَّـارْ
قـادِري ومَـصْـري وأبـوزَهـرَه والمَشاهيرْ
ويـاخـدوا غَـلّـتْـهُـم ويـروحـوا للسـوق
ويشـتـروا الـلـي لازم لـبيـوتهُـم والـبَـذورْ
ويـبـاتـوا في الخـان لـمـا يـتـأخـروا في البَلد
ويـريـحـوا دَوابـهـم ويـنـامـوا بَـكـيرْ
ومـــراتْ يـــزوروا دُكـــان الـفـتـفـوتْ
ويـحـشـوا الـكـنـافِـة بـالـكَـعِـك عـالـفْـطـورْ
وِيـقُـلّـهُـم أولـهـا إلـكـمْ وآخـرهـا إلـكـمْ
يـاالله تـعـالـوا كُـلوهـا وامسـحـوا الصْـدورْ
وواحـد يطلَعِلهُم مـن المَعصـرة ينـادي
يـاالله يـاكسّـيـبـه ونـــازل فـيـهـا تـكـويرْ

وبـيـاع يـنـادي ويـن راحـت النَشـامـى
يـاهَـلا أهـلا وسـهـلاً بـالمَـخـاتـيرْ
ونـابـلِـس كـانـت عـايشـه عَـقُـراهـا
وقُـرى نـابلِس كـان فيـها الخـير كتيرْ
وأهـل نابلِس بِسَمُّوا الفَلاح أبـو أحمد
كـريم وقَلبـه طيب وبشـتري بالقـافيرْ
وأهـل نـابلِـس والـقُـرى زي النَسيج
مشـدود عَبَعْضُـه زي شـدّ الحَصـيرْ
وأبـو مَشـهـور كـان إنسـان طَيب
وشاطِر بالقِصَصْ والأمثال وعقلُه كبيرْ
وكـان مُـنـخـارُه مَـعـووج عَـشْـمـال
بس كان رِجَّال صَحيح وحَسَن التَفكيرْ
وكان جِسمه نَحيف يلبِس طاقية وقُمباز
وضَـهـره مَحْـنـي مِـن الـزَمَـن والتَعتيرْ
وكـانْ يـقـول آخـر الـدَوا الـكَـي
ويحمّي السيخ عَنَّار ويحمّرُه تحميرْ
ويـعـالـج الخـيـلْ والـبـغـالْ والجـمـالْ
ويكوي الحَمير لما يكون عِندها تَقصيرْ
طَبيب بَيطري علَّمتُه الخبرة والأيـام
مـن غير شـهـاده في الطِب لكنْ خَبيرْ
وكـان يحدي الخيل والحَمير والبغال
ينـضِّـف حـوافـرهـا ويـدورهـا تَـدويـرْ

ويقُص الزَايد ويحفها بالسكين
ويثبِّت الحَدوات عَلْحوافِر بالمَسامير
ويقطع الزايد من المسامير بالكماشه
ويُبَرْدها حتى عِمُستوى الحوافِر تصير
وبعدين لما مات العم أبو مَشهور
بطَّلت تيجي عَلْخان الدواب والبعير
وتحوَّل الخان وصارْ مَنجرةْ خَشَب
وصارت تِنتِج سَراير وَخَزاين وَجواريرْ
لكن أهل نابلِس جَماعه مبتكرين
صاروا يبعتوا للمنجرة الجزر للتَقويرْ
وبعدها اختفى التاريخ من الشوارع
اللي تجمَّع خلال السَنوات والعُصُورْ
وما عاد بنابلِس قُمباز ولا عقال
ووجوه الناس صارَت مخدَّرة تَخديرْ
وِفي أشياء شَباب اليوم ما بِعرفوها
وكتير من تاريخْ نابلِس صار مَغْمورْ
وكِترَت السيارات وازدحَمَت الشوارع
وين ما كان بتِسمع أصوات الزَواميرْ
وبطَّلوا القرويين ينزلوا للبَلَد
مِن كُتر الحَواجِز والمَحاسيم والسورْ
وبشوارِع نابلِس كانلنا ذكرياتْ
ومشينا فيها ِفي الزمان مشاويرْ

لكن تغيَّـر علينا الـزَمـان يا نابلسْ
ولما نتذكر صُرنا نغنِّي "مَقاديرْ"
"مقاديرُ مِن جَفنيك غيَّرنَ حاليا"
وكيف بَعِدها بِدي أنام عَسْريرْ
ومشكلِتنا الله خَلقنا بني آدم
وأعطانا الأحاسيس ونعمَة التفكيرْ
وفي ناس بنابلِس بتنام عَلْحصيره
تكسرَّت منها الضلوع ونشَّفها الزَمهريرْ
ومش لاقيه لُقمة عيش تاكُلها
شافت الضَوَرْ من الجوعْ والتَضويرْ
والكبار ضَمرَت بطونهُم بالحَواري
ولما تسألهم بيقولوا رَبنا كْبيرْ
والعالم مَشغولين لكن ياعَجَب
برسْمْ المُربعات وَحَل الفَوازيرْ
ونازلين دايما يعقدوا اجتماعات
عاملين مُهتمين وبكتِبوا تَقاريرْ
وفي ناس مشغولين بالكلام والجدل
وناس نازلين بالعالَم نَقد وتكفيرْ
والحْلولْ مَعروفه لو أخلصت الناس
بس العالم ما عندُه أخلاق ولا ضَميرْ
وما عندُه نظرة ولا ذَرة عَدل
وبيهيلم عَلْحَق وتقرير المَصيرْ

ويـا أهـل نـابلِـس الله لا يعَسِـرهـا
ولا يجبلـها عـاقَـة وتُـفـرجْ الأمـورْ
ويـا أهـل نـابلِس صَـبْركم والله طيِّب
بس مـنين نجيـب الـصَـبر والتَصـبيرْ
ويـا بـومَشـهـور راح زَمَـن الـدَوابْ
لكن البَهايم صارت بالجُملة والقَناطيرْ
والـدّواب نـالـت حُـريـتـهـا مِـن زَمـان
لكن كتير مـن الـنـاس بِحـاجـة للتحريرْ

-١٨-

## الفَتة وقرص التومْ

كُـنـا بـنـحـلَـمْ قـبـل الـنـومْ
بـصـحـنْ الـفـتـة وقُـرص الـتـومْ
وكُـنـا مـا نـقـدر ننـسـى
أو نـتـخـلـى عـنـهـم يـومْ
وكُـنـا في آخـر رمـضـان
نـسـتـنـاهـم يـوم بـيـومْ

صحن فتة الحمص

قرص الثوم

-١٩-

## صانع التمريه

عَـــجَـــنْ الـــعَـــجـــنـــةَ دَحَّـــاهـــا
وعـــلـــى الـــصـــيـــنـــيَّـــةِ ألـــقـــاهـــا
قـــسَّـــمـــهـــا قِـــطـــعـــاً دائـــــرةً
وأتـــــي بـــالـــزيـــتِ وســـقَّـــاهـــا
بـــيَّـــتَـــهـــا الـــلـــيـــلَ يُـــرَيِّـــحُـــهـــا
وبـــقـــطـــعـــةِ شـــاشٍ غَـــطـــاهـــا
طـــبـــخَ الـــبـــالـــوظـــةَ بِـــســـمـــيـــدٍ
والـــســـكـــرِ والمـــــاءِ، غـــلاهـــا
صـــــبَّ الـــبـــالـــوظـــةَ ســـاخـــنـــة
فـــــوقَ الـــصـــيـــنـــيـــةِ ســـوّاهـــا

محلات الكامل عرفات: قلي التمرية

التمـــرية

حـتـــى إن أضـــحـــت بـــــاردةً
قـسَّـــمـهـا قِـطـعـــاً أشـــبـاهـا
ألـــقـــاهـــا فـــــوق بـــلاطـتـــه
وبِـــطَـــرَفِ الـــراحَـــة رَحّـــاهـــا
أحـضـــر في الـصـبـح عـجـيـنـتـه
يـســحـبُـهـا فـاتـســعَ مـداهـا
كـالـقِـشـــرة رقَّـــقَـــهـــا وأتـــى
بـــالـــبـــالـــوظـــةْ وحـشـــاهـــا
وبـحـد الـســكـيـنـةْ شـقـحـهـا
قـطـعـاً يـتـشـابـه قُـطْـراهـا

ردَّ الأطـــــــراف عـــلـــى بـعـض
كـــالـبُـقـجـة صـــــارت طـوَّاهـــا
ثـــبَّـــتَ صُـــــرَّتـــهـــا بـيـديـه
كـــــي يـــلْـحـمَـهـــا وكـــفـــاهـــا
بـسَّـــطـهـــا حـــتـــى ســطَّـحـهـا
فـــــوق الـصـــيـنـيـــةِ خَـــلاهـــا
فَـــغَـــدتْ كـــالـــوجـــه مـــــدورةً
نـطـقـت لـــو أنَّ لـــهـــا فـاهـا
وأتـــــى بـــالـــزيـــتِ وأفـــرغـــهُ
فـــــوقَ المِـــقـــــلاةِ وحَـــمَّـــاهـــا
ألـــقـــى الـتـمـريـــةَ فـانـتَـفَـخَـت
مـــن حـــمِّ الـــزيـــتِ بِمِـقـلاهـا
وطَـــفَـــت لـلـســطـح تـــعـــومُ بـه
والـــــزيـــــتُ يمـــــوجُ بـــأعـــلاهـــا
وفـــقـــاعُ الـــزيـــتِ يـطـوِّقُـهـا
ويـــحـــاصِـــــرُ كُـــــلَّ زوايـــاهـــا
ويـــكـــركِـــرُهـــا بـخـواصِـــرِهـا
ويـــداعـــبـــهـــا بِـثـنـايـاهـا
صـــــارت تـتـراقـص مُـعـجـبـةً
تـلـبـسُ شـــفَّـــافـــاً عَـــرَّاهـــا
كـــلـــجـــينٍ غـــلَّـــفَـــه ذهـــبٌ
والحـــــلـــــوةُ تَـــزهـــو بِـحُـلاهـا

مسك الكفكيرَ وقَلَّبها
حتى يتحمَّر جنباها
قلّاها فتجلت نَضَجتْ
وإحمَّر حياءً خدَّاها
حملَ الكفكيرَ وصفَّفها
فوق المصفاةِ وصفَّاها
لَمَعَت كالتِبر بطلعتها
فصاحَ ألله اللهَ
وعلى الصينيةِ رتَّبها
وتغنى فيها وتَباهى
فكلوا التمريةَ ساخنةً
بودرةُ السكَّر تَغشاها
وكلوا التمرية باردةً
لا أحد يقدِرُ ينساها
إن التمرية أكلتُنا
لو غابت تَبقى ذِكراها
أمّ التمريةِ نابُلسُ
ربي يحفَظُها يَرعاها

-٢٠-

# الكنافة النابُلسية

الكنافة النابلسية

صَـــدرُ الـكُـنـافـة طـالـعٌ كـالـبـدر
متجلياً في الصُبح أو في العَصْر
يـزهـو كـلـونِ الـتـبرِ أو كـالجـمـر
ويـشـعُ مَـعـروضـاً بـشـكلٍ مـغـري
وتـفـوح ريـحـتُـهُ ويـعـبَـقُ عـطـرُه
حـلـوٌ لـذيـذٌ طـعـمـه في الـثـغـرِ
رشَّ الـعـجـيـنـةَ في المـرايـةِ فاستوت
وغـدت خـيـوطـاً مـثـل سـمـك الـشَـعـرِ

رش عجينة الكنافة

ومضى يُلملِمُها فصارَت كومةً
تعلو كَتَلٍ ناصعٍ من تِبَرِ
وأتى بسمنٍ ثم قلبها به
وغدا يُفركُها ببالغِ صَبرِ
والجبن أحضَرَهُ وشرَّح بعضه
إذ راح ينقعُهُ بماء القدرِ
حتى إذا ما زال عنه ملحه
بيديه صفّى ماءه بالعصرِ
وأتى بمنقلِهِ المُدورِ رصَّه
بالفَحمِ أشعَلَه لهيبَ الجمرِ

نبيل الفقيه يجمع عجينة الكنافة بعد نضجها

وأتـــى بســمـنٍ ثـم ســخَّـنَـه علـى
صـدر النُـحـاس فسـاحَ وسـط الـصـدرِ
فَـــرَد الـعـجـيـنـةَ فـوقَـهُ في راقـــة
بـالجُـبن غـطـاهـا وَزانَ بِـقَـدْرِ
وغـــدا بـراحـتِـه يَـرصُـن خَـليـطـهـا
حـتـى الحـــرارةُ في الجـوانـب تَـسـري
وشـــوى الـكُـنـافَـةَ بـارمـاً أطـرافـهـا
وغـــدا يـــدوِّر حـرفـهـا بـــالـــدَورِ
والجـبـنـةُ الـبـيـضـاءُ فـاحـت فـوقـهـا
والجـــبنُ في نـابـلُـسَ مـصـدر فـخـرِ

عجينة الكنافة

ومضى يراقِبُها يَشُمُّ بُخارها
ويجُسُّها باللمسِ أو بالحَفرِ
ويهزها في الصدر يفحَص نُضجَها
ويظلُ يرقُبُ قَعْرها مُتحري
فإذا رآها أصبحت مُحمَّرةً
رفع الكِمامَ مشمراً للأمرِ
وأتى بصدر فارغٍ غَطى بهِ
صدر الكُنافةِ فاختفت في الخِدرِ
صدر على صدر وسال حليبها
من جبنها من حرها بالكمرِ

غلي الجبنة النابلسية في مشغل قادري

مـــن ثـــم ثـــبَّـــتَ كـــفَّـــه مـــن تحـتـهـا
وبـكـفـه الأخـــــرى بـأعـلـى الـصـدر
وبـــخـــفـــة وبـــــراعـــــة وبـســـــرعـــة
وبـنـزعـة الـفـنـان أو بـالـسـحـرِ
لـف الـصـــدور مـقـلـبـاً في لحظة
فـــإذا الـكُـنـافـةُ وجْـهُـهـا لـلـظَّـهـرِ
رَفَـــعَ الـغِـطَـاءَ فـأشـرَقَـتْ في وجهِه
ضَـحِـكَ الجَـمـالُ ومـا لَـهُ مِـن ثَـغـرِ
طَـلَـعـتْ بـلـونٍ ســاطـعٍ متميز
و بـحـمـرة لاحـــت كـلـون الخـمـر

فـأتـى بـقـطـرٍ ثـم سـقّـاهـا بِـهِ
فـترنَـخـت مـن شُـربـهـا لـلقَـطـرِ
بـالـفـسـتُـق الحَـلَـبـي زيّـنَ وجَـهـهـا
فـتـألـقـتْ تَـبـدو كـوجـهِ الـبـدرِ
حـمـراءَ يُـبـهِـرُ مَـن رآهـا حُـسـنُـهُـا
تـرنـو وتـنـظُـرُ بـالـعُـيـونِ الخُـضـرِ
تـلـك الـكُـنـافـةُ مـا ألـذَّ مـذاقَـهـا
نـابُـلـسُ يـا بـلـدَ الـكُـنـافـة عُـمـري
إن الـكُـنـافـة لا يـنـالُ وصَـالَـهـا
إلا محـبٌ أو عـظـيـمُ الـقـدرِ
فـاقـصـدْ أبـا سـيرٍ بـجـاطِ كُـنـافـة
أو ذُقْ حـلاوةَ طـعـمِـهـا فِي الـعَـكْـرِ

وإذا رغبتَ بأن تُنوع طَعمها
جرِّب أباظةَ والتقيَّ المصري
وبسيسُ كان من الأوائل رائداً
في صنعها وله جزيلُ الشكرِ
عرفاتُ و الاقصى و شحروري إرتَقوا
لمكانةٍ عُرفتْ بطيبِ الذكرِ
ودمشق ذقت كنافة من عنده
بنّا كذلكَ والكمالُ تفننا
في عرضها مثل العروسةِ تُغري
وأتى أبو صالحة فأتقنَ صُنعها
بمهارةٍ مُتحلياً بالصبرِ
جاءَ البَشيرُ و غَيْرُهُ من بعده
وغداً تؤولُ لِغيْرهم بالدورِ
وإذكرْ أبابدري وصَدرَ كنافة
في الليل يخرُجُ من يديهِ كبدرِ
لكنما الفتفوتُ حصّل شُهرة
بكُنافةٍ تُبتاعُ بعد العصرِ
وَزُرِ الفَقيه مَعَ الصباحِ لكي ترى
رشَّ العجينةِ في المِرايةِ يَجري
من اسم نابُلسَ الكُنافةُ سرُها
ولقد وصفتُ ولم أبُح بالسِّرِ
من أجل نابُلسَ الحبيبة إنني
أطلقتُ قيثاري وصادقَ شعري

-٢١-

## حلاوة الزلابية

عَـــجَـــنَ الـعـجـيـنـةَ بَـكِّـرا
في الـصـبـح لمـا أسـفـرا
وغـــدا يُـقـطِّـعُ بَـعـضَـهـا
قـطـعـاً وكـــانَ مُـقـدِّرا
ومـضـى يُـعـدِّل شـكـلَـهـا
حـتـى يـصـيـرَ مُـكـوَرا
أَخـــذَ الـعـجـيـنَـةَ صـفَّـهـا
صـفَّـاً فـصـارَت أَسـطُـرا
فـكـأنَمـا هـي جَـيـشُـه
مِـنـهـا أعـــدَّ الـعَـسـكَـرا

عجينة الزلابية
وحلاوة القرع

كـــان اشـــــترى مـــن قـبـلـهـا
قـــرعـــاً كـــبـــيراً أصـــفَـــرا
ومـضـــــى يُـشـــرِّحُ بَـعـضَـه
واخـــتـــــارَ مِـــنـــهُ وقـشَّـــرا
ألـــقـــاهُ في قِـــــدرِ الـنُـحـــــا
ســـن أضـــــافَ فـيـهِ الـسُـكَّـرا
والـــنـــــارَ أشـــعـــلَ تحـتَـهُ
والـــقِـــدرُ كـــــانَ مُـقـعـرا
طـــبَـــخَ الحـــــــلاوةَ عـــاقِـــداً
والـــلـــونُ أصـــبـــحَ أشـــقَـــرا
وأتَـــــــى وكـــوَّمَـــهـــا عـلـى
صـــــدرٍ فـطـابـت مَـنـظَـرا
وغَـــــــدت كـــتـــلٍ لامـــعٍ
تـــــبراً تـــألَّـــق أبْـــهـــرا
وَبَـــــدا يـــفـــوحُ عَـبـيرُهـا
فَـــــوْحَ الـنـســيـمِ مُـعـطَّـرا
سُـــبـــحـــانَ ربـــي قـــدَّرا
فـالـقـرعُ أصـــبـــحَ عَـنـبَرا

***

بـــالـــزيـــتِ بـــلَّـــلَ راحـــةً
فـــوقَ الـعـجـيـنـةِ مـــرَّرا
وَغَـــــدا يُـبـسِّـطُ ضـاغـطـاً
وَمُـــوَسِـــعـــاً ومُـكـبِّـــرا

القرع الاصفر

والشكل صار مثلّثاً
مُتساوياً ومُسطَّراً
وأتى برشَّة قزحةٍ
فوقَ العجينةِ ناثرا
ومضى يُحضِّر نفسهُ
رَفَع الكِمامَ وشمَّرا
والزيتُ سعَّر نارَهُ
حتى غَدا متكدِّرا
ألقى العجينةَ فاختَفتْ
غَطَسَت وصارَت لا تُرى

رق عجينة الزلابية

فـــالـــزيـــتُ حـــــوَّطَ جِـــسـمَـهـا
مـــنـــه اعـــتـراهـــا مـــا اعـــتَرى
غـــطَّـــى عـلـيـهـا وانـــطـــوى
قَـــد كـــانَ مِـنـهـا أشـــطَـــرا
والـــكـــلُ نـــالَ نـصـيـبَـهُ
والأمـــــــرُ كـــــانَ مـــقـــدرًّا
وطَـــفَـــا بـــهـــا حـــمُّ الـــهـــوى
لـلـسـطـحِ ، صـــــارَت أكـــبرا
نَـــظَـــر المُـــعـــلِـــمُ نـــظـــرةً
في الـــقَـــلـــبِ كـــانَ الأخـــبَرا
ودَنـــــا وراحَ مُـــتـــابـــعـــاً
وَمُـــقـــلِّـــبـــاً ومُحـــمِـــرا

وأتـــــى بـــســـيـــخٍ نـــاشِـــلاً
مـــا صـــــار مـــنـــهُ أحـــمـــرا
وبـــــــدت كـــبـــدر ســـاطـــع
لمـــعَ الجـــمـــــالُ ونـــــوَّرا
قـــد زَانَ حُـــسْـــنـــاً خـــدَّهـــا
خـــــالٌ عـــلـــيـــه تـــبـــعـــثرا

الزلابية بعد قليها

لمـــا تـــــأمَّـــــلَ وجـــهـــهـــا
زمَّ الـــشـــفـــاه وصـــفَّـــرا
ومـــضـــى يـــنـــطـــنِـــطُ فـــرَحـــةً
بـــيـــديـــهِ أشـــــرَّ شـــبَّرا

وغـــــــدا يُـــــنـــــادي قـــائـــلاً
يـــا بـــخـــتَ مَـــن مِـــنـــي اشـــتـــرى
ســـتـــطـــيرُ يـــا نـــاســـُ الحـــقـــوا
قـــد أُعـــــــذر مَـــــن أنـــــذرا

***

عـــشـــقُ الـــزلابـــيـــة إِعـــــترى
مـــــن ذاقَـــهـــــا أو كـــررا
قـــد شـــــاع طـــيِّـــبُ مـــذاقـــهـــا
بـــــينَ المـــدائـــــن والـــقُـــرى
مِـــن صـــنـــع نـــابُـــلـــسَ الـــتـــي
عـــمَّـــت محـــامـــدُهـــا الـــورى
زوادةً حـــمـــــل الأُلـــــــى
في بـــــيرقٍ فـــيـــهـــم سَـــرى
بِمـــقـــام مـــوســـى خَـــيَّـــمـــوا
نَـــشـــروا المـــضـــارِب لـــلـــذُرى
في مـــوســـــم تَـــوقـــيـــتُـــه
وَقْـــــعُ الـــــــرذاذِ مُـــبـــشـــرا
بـــقـــــدومِ نـــيـــســـانَ الـــذي
فـــيـــهِ الـــربـــيـــعُ أزهـــــرا

***

وصَّـــفـــتُ أوجـــــهَ صـــنـــعـــهـــا
شـــعـــراً وكـــنـــتُ مُـــصـــوِرا
صـــــــورتُـــــه بمـــحـــلـــه
كـــانـــت لـــــديَّ الـــكَـــمِـــرا

الزلابية على الفرش

وابـــتـــعـــتُ مـــنـــهُ حـــــلاوةً
وأخـــــــذتُ مـــنـــهُ الجَـــوهَـــرا
وأكـــــلـــــتُ مـــنـــهـــا لـــقـــمـــةً
لم أســـتـــطِـــع أن أصـــــبِرا
قـــد كـــنـــتُ أعـــــرف جَـــــدَّه
بـــجـــوارِنـــا قَـــــد عـــمَّـــرا
مـــن أجـــــلِ جـــيرانِ الـرضـــى
رفـــضَـــن الـــفـــلـــوسَـن اعـــتـــذرا
فـــأذنـــتُ مـــنـــه شـــكـــرتُـــه
ودعـــــتُـــــه لأســـــافِـــــرا
وأخـــــــذتُ صـــــورتَـــهُ مَـــعـــي
وَوَعـــــدتُـــــهُ أن أنـــشُـــرا

-٢٢-

## نابُلس يا بلد الحسان

سبحانَ رَبي قد بَراك وجمَّلا
فيكِ الحلاوةُ والطلاوةُ أُنزِلا
نابُلسُ يا بلدَ الحِسان تزيَّنَت
غزلانُك الحلواتُ يا ريمَ الفَلا
القلبُ فيكِ تحرَّكَت أوتارُه
والله أعلمُ كيفَ كانَ تحمَّلا
لا تعجبي إني أقولُ حقيقةً
ما كنتُ يوماً بالمديحِ مُجامِلا
أحسستُ في قَلبي مُداعبةَ الهوى
أطلقتُ شعري في هواكِ مُغازلا
"لكِ يا منازِلُ في القلوبِ منازِلٌ"
نابُلسُ فينا قد حللتِ منازِلا

-٢٣-

# أم الجبلين

الست سليمية

سألوني الناسْ وقالوا منين
قلتْ من نابلِس أم الجَبَلينْ
جبَل عيبال وجبَل جَرزيم
والستْ سليميه وراسِ العينْ
قالوا لي يَحيا جَبَل النار
وتحيا رجاله الشَهَمه الزينْ
يحيا صمودُه سِنين وسِنين
وجرُحه دامي عَسِّكْينْ

مقام الشيخ عماد الدين زنكي

وتـاريـخُـه إحـنـا عـلـيـه شـاهـديـن
وشـيـخ الـعـمـاد ومجـيـر الـديـنْ
يـا نـابـلِـس إنـت أم الخـيـر
واجـب عَـلـيـنـا نـسِـد الـدَيـنْ
وواجـبْ عـلـيـنـا نـكـونْ حـاضـريـن
ونـلـبـي ونـقـولِـك جـايـيـنْ
نـابـلِـس يـا وطـنـي أُم الخـيـر
الله يـحـمـاكِ قـولـوا آمـيـنْ

-٢٤-

## منقل النار

يا مَنقَل النار ياللي جَمَعت العيالْ
حواليك إيام هَداة البالْ
إيام ما كُنا إنْعمرَك بالدُق والفحم
ونُنْفُخْ عَليك تَنْخَلي اللهب شَعّالْ
ولما نيجي من بَره نُرجف مِن البَرد
بنديِّفْ إيدينا فوقَك عَلِهُبَّالْ
ونحُط إبريق الشاي على جَنب النار
ويطلع الشاي مَزبوط وعال العالْ
ونقمِّر الخُبُز على ظَهر مَنصَب حَديد
شكلُه مدوَر ورجليه شوَيِّه طوالْ

منقل النار

وكنا ندفِن في النار الجُبنة في الشتا
وناكُلها مع الخُبزِة والبُرتُقالْ
ونشرِّح الكستنه ونشويها فوق تَنكه
وتفرقِع على النار وريحتها تِشرح البالْ
وننشُلها بالإيدين من فوق المنقل
ونحرقْ أصابعنا ويقولوا عنا جهالْ
ولما نِشوي الكنافة عَلى النار
يتجمعوا حَولين المَنقَل الأطفالْ
وكانوا الكْبار يحبوا يِعمَلوا قهوتهُم
ويتفنَّنوا فيها ألوانْ وأشكالْ
ويحمصُوا البُنْ عَنَارْ هاديه
حتى يصير لونُه للسَّواد ميالْ
وتفوح ريحتُه لآخر الدُنيا
تفحفِح القَلب وتجمّع الرجالْ
ويطحَنوه بمطاحن نحاس عَلْ إييد
وينعموه برواقَّه وطولِةْ بالْ
ويْرَكّبُوا القهوه عَمَنْقَل النار
ويغلوها مَع السُكَّر وحَبْ الهالْ
ويخلوها لما تقرِّب تفور
ويرفعوها عَن النار بالحالْ
ويرَوقوها ويصبوها بالفناجين
ويرشفوها ويغنولها مَوالْ

والـقَـهـوَه رَمْـز الـضـيـافـة والـكَـرَم
وبـقـدمـوهـا بِـكُـل مُـنـاسَـبـه واحـتـفـالْ
والـنـاس بِـحـبـوا يُـقـعُـدوا علـمَـقـاهـي
يـتـسـلـوا لـمـا يـكـونـوا فـاضـيـيـن أشْـغـالْ
ويـولـعـوا الـفـجِـم لـلأرجـيـلـه بـالمَـنـقَـل
ويـعـلـوه عَـرَّاس بمَـلـقـط بـسـلـسـالْ
وتْـكَـركِـع المَـيـه لـمـا يـشـفـطـوا الـنَـفَـس
وينقلوا البَربيش ما بين اليَمين والشمالْ
والـرجـال الـكـبـار يـتـحـدَّثـوا مـع بَـعَـض
عـن الـدُنـيـا والـولادْ والـعـيـالْ والأعـمـالْ
وآخـر الـلـيـل يـسـهَـروا مـع الـشـاعـر
يـسـمـعـوا قـصـة أبـو زيـد وبَـنـي هـلالْ
وبـالـنـسـبِـة لـلـسـتـات كـان إلـهـم عـالمهُـم
ووضعهم كان يِخْتِلف عن وضع الرجالْ
ولمـا يُـقـعـدوا يـتـسـلـوا مَـعْ بَـعَـض
مـا بـبـطـلـوش حَـكـي وقـيـل وقـالْ
وبـفـتَـحـوا الـبـخـت بـفـنـاجـيـن الـقَـهـوة
وبقولوا في حيه بالفنجان راسها طالْ
وبـقـولـوا في غـيـمـه بـس في طـاقـة فَـرَج
ومـبـيّنْ بـالـفـنـجـان جـاي رِزقـه ومـالْ
ويْمَـيـلـوا راسـهـم ويْـعـدْلُـوا الـفـنـجـان
علشان يشوفوا عَـلَـفِـيْن الحـظ مَـيـالْ
ويعملن حالْهِنْ شاطرين بعلم الغيب
والغيب علمُه عند الله والمُدَّعي دجالْ

وزمـان كانوا الناس لبعضهم مُخلصين
وقلوبهم كتير طيبة ورزقهم حَلالْ
وأهـل نابلِس بحبوا كُترة الخلف
وبتجمعوا مَع العيال وِعيال العيالْ
وبجتمع الأَب و والأمُ والـولاد
ومعاهم الأجداد والعمام والخوالْ
وكانوا الناس حاطين أعصابهم بتلاجة
صبورين وهاديين وحبالهُم طوالْ
وكان قليل منهم يلبسوا بناطيل
وكان الرّجال يلبس قُمباز وسِروالْ
وكان الرّجال يغطي دايماً راسُه
بطاقيه أو طربوش أو حطّه وعقالْ
وكانوا الكبارْ يحكوا للصغار القصص
والحكايات ويضربولهم الحِكَم والأمثالْ
وكنا مرات ننعس عند منقل النار
أو نعمل نعسانين ومكنّاشْ قْلالْ
ويحملونا أهلنها لقلب الفراشْ
يبوسونا ويغَطونا وِنّام بالحالْ
كانت أيامانا حُلوة وبَسيطة
مربَّيين بالعِز وعايشين بالدَلالْ
وأهل القُرى كانوا يولعوا الحَطَب
لما يكون عِندهم فَرح أو احتفالْ

ويقولوا هَبَت النار والبارود يْغنَّى
ويُرقصوا الدَبكِة ويلوحوا بالشالْ
ويطَخْطِخوا بالبواريد في السّما
كانهم بمعركه ونازلين للقِتالْ
وهادي يا نابلِس قصة مَنقل النارْ
والليل عليكِ يا نابلِس طوَّل وطالْ
ولا بد يوم يِطْلعْ من النار النور
وسبحانُه ربنا مغيّرْ الأَحوالْ

-٢٥-

## مْعَمِر بوابير الجاز

مْـعَـمِـر بـوابـير الجـــاز الـبْريمـوسْ
بـحـمـل مـعـاه شـويـة جُـلَـدْ ومـوسْ
وبـحـمِـل طَـرابـيـش ومـكـوى الـلـحـام
عـلـشـان يـلـحـم أمـــاكـن الـتـنـفـيسْ
وبـحـمـل زبـانـــات وروســـ وزراديـــه
وإبـــر لـلـنـكشْ رُفـع راســ الـدبـوسْ
وكـلـبـونِـه ودروَزه بصلحوا بالدكاكين
وأبـو صـليحه بـنـابلِس بـلـف وبِحـوسْ

معمر بوابير الجاز
محل محرم الحشحوش أسس عام ١٩٥٥

وبـــنـــادي بَـعـمِّـر بـوابـير الجـاز
وبلـحِـم الـطـاسـاتْ وبـغـيّر الـروسْ
ومـصـلـح الـبـوابـير بِتعلـم بـالخـبرة
مـا بـدخـل مَـدرسِـه ولا بـاخـد دروسْ
وبِـــدُكّ الـبـابـور علـشـان يفـحَـصُـه
ويـتـأكـد إنـــه بـضَـلْ بـالـهـوا مَـتروسْ
وبـتـأكـد إنـــه الجـلـدِه مُـش نـاشـفـه
وبمـلِّـسـهـا بِـشـوَيِّـة زيـت تمـلـيسْ
وبـشـوف إذا الـرجـلـين مـطَـعـوَجـه
ولازمـــهـــا تَـزبـيـط أو تجـلـيسْ
ويـتـأكـد إنـــه الـراس مـش خَـربـان
ويـغـيره لمـا يـكون الأمـر مـنُـه مَـيـؤوسْ
ومـــرات يْـــروحْ الـلـهـبْ يمـين وشـمـال
وتصير الشُعله ضعيفِه ومنوسه تنويسْ
ولمـا تـنـسَـد زبـانـة راســس الـبـابـور
مـن وسـخِ الجـاز اللـي في قَلبُـه مَحبوسْ
يـنـكُـش المـصـلـح الـراس بـالإبـره
ويـهـب الـلـهـبْ مـنُـه زي المـهـووسْ
ويـنـزلـوا بـالـبـابـور دَكْ يـحـمُّـوه
لمـا مـا تستويش مَعهم طَبخِة الروسْ
ومـــرات يـفـقَـع مـن الـضـغـط الـبـابـور
وكـــتـر الـضَـغـط بـفـقـعْ الـنْـفـوسْ

ومْـعَـمِّـر الـبـوابـيرْ كـان مِتخصص
بتصليح البَوابير والقناديلْ والفوانيسْ
وكـــان بـــأجِّـــر كـــهـــارب لـلـحـفـلات
لما يـكـون في حَـفـلِـة عـريـس وعَـروسْ
ودايمـــا مـشـغـول طـول أيـــام الأسـبـوع
بس أكـثر الـشـغـل كـان يـوم الخـمـيسْ
وراح زمـــن بَـوابـيـر الجـــاز وانـتـهـى
لما توفَرت الكهربا والغاز صار رخيصْ

-٢٦-

## وادي البادان

يـا وادِيَ الـبـادانِ مـاؤُك طابا
إني عَـشـقـتُ الـتـوتَ والـعُـنـابا
شـلالُـك الـوضّـاءُ يَـجـري حـالماً
مُـتـدفـقـاً بـصـبـاَبـةٍ صَـبـابا
قـد جـاءَ مـن مُـزْنٍ تَجـمَّـع والـتَقى
وأتـى لـعـيـبـالٍ هَـمـى وأصـابـا
وارتـاحَ فـوقَ هـضـابِـه وسُـفـوحـه
ألـقَـى الحُـمـولَـةَ ثـم صـارَ ضَـبـابا

نبع قديرة في وادي البادان

وتَـخَـزَّنَـتْ تحـتَ الـصُـخـورِ مـيـاهُـهُ
وتَـفـجَّـرتْ مـنـهـا الـعـيـونُ شَـرابـا
فـكـأَنـه في الـذكـرِ أُنـــزلَ ذِكـــرُهُ
يَـسـقـي كَـعـينِ السَـلـسـبـيـلِ رُضـابـا
صـايفِ المـــوارِدِ مـن جـبـالٍ حُـرَّة
سَـكَـنَ الـربـيـعُ رُبـوعَـهـا مِحـرابـا
ألـقـى نـضـــارَتَـه عَـلـيـهـا حُـلَّـة
فكسى السُـفـوحَ بـهـا وزانَ هِضـابـا
الـفُـلّ فَـاضَ عـبـيرُه بـريـاضـهـا
وَالـــوَردُ قـــدّم نَـفـسَـهُ إعـجـابـا

أحد شلالات وادي البادان

أحد شلالات وادي البادان

والـنـحـلُ كـوَّن شـهـدَه مـن زَهـرهـا
لَـثَـمَ الـورودَ وقَـبَّـلَ الأعـشـابـا
وجـمـيـعُ ألـوان الـفَـراشِ تـنـاثـرت
أضـفـت عَـلـيـهـا مَـنْـظَـراً خـلّابـا
وتـنـاغَـمَـت فـيـهـا الـبـلابِـلُ في الضحى
بـين الـزهـورِ تُـغـازِل الأتـرابـا
وتـطـايـرت كـلُّ الـطـيـورِ وحـلَّـقـت
وتجـمّـعـت وتـشـكّـلـت أسـرابـا
وبـهـا الحـسـانُ تـألّـقـت بجـمـالـهـا
تَـغـزو الـقـلـوبَ وتَـسـلُـبُ الألـبـابـا

يـا وادِيَ الـبـادانِ أشـكـو لَـوعـتـي
قـد جـاءَني مـنـك الـهـوى غـلاّبـا
فلقد أُصِـبـتُ مـن الـغـرام بِـنـظـرة
مـنـهـاً وَقـعـتُ ومـا حَـسِـبـتُ حِـسـابـا
الـقـلـبُ يَـعـشَـقُ والـغَـرامُ مُـقـدّرٌ
والـعـيـنُ تـفـتَـحُ لـلـهـوى الأبـوابـا
يـا وادِيَ الـبـادانِ حُـبُّـك عـارمٌ
قـلـبـي مـن الـشـوقِ المُـبرِّح ذابـا
أنـشـدتُ فـيـكَ الشِّـعـرَ صُـغـتُ قصيدةً
غـنـيـتُ فـيـهـا المـيـجَـانـا وَعَـتـابـا
ورأيـتُ مـاءكَ خـارجـاً مـتـدفـقـاً
بـين الخَـمـائـلِ جـاريـاً مُـنـسـابـا

أحد شلالات وادي البادان

النحل على زهر البوملي في وادي البادان

فـمـلأت كَـفـيّ وارتـويـتُ بـرشـفـة
بـلـتْ عُـروقـي فـانـتـشـيـتُ شَـرابـا
يـا وادِيَ الـبـادانِ فـرَّقـنـا الـنَـوى
قـد كـنـتَ دَومـا تَجـمَـعُ الأحـبـابـا
لـونـالـنـي مـن عـذبِ مـائِـك شـربـةٌ
لـرجـعـتُ مِـن حُـبـي إلـيـكَ شَـبـابـا
ذِكـراكَ تتبَعُـني وتسـكُـنُ مُـهـجَـتي
تـركـت بـنـفـسـي حُـرقَـةً وَعَـذابـا
أحـبـبـتُ فـيـكَ مـآربـا قـضـيـتُـها
فـكـتـبـتُ مِـن شـوقـي إلـيـكَ خِـطـابـا

يـا وادِيَ الـبـادانِ نَفسـي قـد هَـفَت
لِمُـسـخَّـنِ الـطـابـونِ لـذَّ وطـابـا
سَـلِّـم عـلـى الـعُـنـاب في أغـصـانـه
واقـرئ سـلامـي الـتـينَ والأعـنـابـا
حـيِّ الـشـبـاب وحـيِّ أيـامَ الـصـبـا
بـلِّـغ وحـيِّ الأهـلَ والأصـحـابـا
لـوكـنـتَ تُـرسِـلُ مـن عـبـيرِكَ نَسـمـةً
حـمـلـتـهـا قـلـبـي إلـيـك مُـذابـا
حَـمَّـلـتُـهـا شـوقـاً إلـيـكَ يـفـيـضُ بي
أنـا لا أُحَـمِّـلُ يـا حَـبـيـبُ عِـتـابـا

ثمار التين في وادي البادان

العناب

أشـــتـــاقُ أن أردَ المـنـابـعَ منـهـلاً
وأشُـــمَّ مـن طـيـبِ الأديم تُـرابـا
فـيـعـودُ مـــاؤك في دمـائـي دافـقـاً
إن أنـــت لم تُـسـعِـفْ غـــدوتُ يـبـابـا
فـارحـمْ فقد جـفَّ الـرحـيـقُ بمُـهـجَـتِي
يَـجـزيـكَ مـن رحِـــمَ الـعـبـادَ ثَـوابـا
ســأعـودُ في فـصـلِ الـربـيـعِ لأرتـوي
مـن عـذب مـائِـك أشـــربُ الأَنـخـابـا
إن لم يَـعُـد جِسمي سـأرجع في الـرُؤى
أســعـى إلـيـــكَ أُقـبِّـــل الأعـتـابـا
يـا واديَ الـبـادانِ جَـــددْ عَـهـدَنـا
فـلـقـد شَـبِـعـنـا غُـــربَـــةً وَغِـيـابـا

-٢٧-

## يا رُمان راسْ العين

يـــا رُمـــــان راســـْـــس الـعـين
قـــــومـــــوا لانـــغَـــنِّـــيـــلـــه
يـــا رُمـــــان راســـْـــس الـعـين
مـــضـــــوِيـــه أنـــاديـــلُـــه
يـــالْـــلـــي مـعـنْـطَـس عـلـى إمُّـه
حـــامـــل يـــاقـــوت ولـــولـــو
يـــا رُمـــــان راســـْـــس الـعـين
مـــا فِي زَيُّـــــهُ ومـثـيـلُـه
الله خَـــلـــقِـــك يـــا حِـــلـــوه
دخـــيـــلُـــه ربِّـــــك دخـيـلُـه
والـــلـــي حـــبِّـــك مِـــن قـلـبُـه
مـــا تـــبـــخَـــلـــي بـتَـدلـيـلُـه
وحُـــطـــي إيـــــدك بـــإيـــدُه
ومـــنـــديـــلِـــك عَـــمَـــنْـــديـــلُـــه
يـــا رُمـــــان راســـْـــس الـعـين
يـــالْـــلـــي محـــافِـــظ عـأصـــولُـه
يـــالْـــلـــي خـــــدودُه زي الـــوَرد
هـــا المـلـيـســـي يـاحْـلـيـلُـه
و يـــا رُمـــــان راســـْـــس الـعـين
يـســـلـــم هـــالحـــلـــو طـــولُـــه

ومـــن رُمـــــان راســـــ العـــين
لـــلـــغـــالي بـــنـــهـــديـــلُـــه
قـــطـــف الـــرُمـــــان بـــإيـــده
لمـــا اســـــتـــوى محـــصـــولُـــه
قـــعـــد يـــتـــغـــزل هـــيـــمـــان
ويـــغـــنـــي ويـــغـــنـــيـــلُـــه
راح لـــلـــحـــلـــوه يـــهـــديـــه
وضُـــمّـــه ولـــفـــه بمـــنـــديـــلُـــه
وأخـــــذْ حـــظُّـــه ونـــصـــيـــبُـــه
والـــلـــي بـــتـــمـــنـــوا يـــنـــولـــوا
والله يـــكـــثّر الحـــلـــويـــن
بـــجـــاهُـــه رَبِّـــك وَرَســـولَـــه
ويـــتـــهـــنـــوا كـــل الأحـــبـــاب
ويُـــشـــكـــروا فـــضـــلُـــه ويـــدعـــولُـــه
و يـــا رُمـــــان راســـْـــ العـــين
أومـــــــوا لا نْـــغـــنِّـــيـــلـــه

***

يـــا رُمـــــان راســـْـــ العـــين
وشـــو بـــدنـــا نـــقُـــلُّـــه ونـــحـــكـــيـــلُـــه
إجـــــا يـــســـأل عـــن حُـــبـــه
وقـــلـــب الـــعـــاشـــق دلـــيـــلُـــه
رجـــع مـــن بـــعـــدِ الـــغِـــيـــاب
مـــا حـــدا إجـــــا يـــغـــنـــيـــلُـــه

وراحـــو ا الأهـــل والأصـــحـاب
والـــلـــي كـــانـــوا مـــن جـيـلُـه
ومـــا في حـــدا غـــير ربُـــه
يـلـجـأ إلـــه ويـشـكـيـلُـه
حـــامـــل في قـلـبـه حُـبُّـه
ومـشـش قـــادِر عَـتَـوصـيـلُـه
وقـــف خَـبَّـط عـلـى الـبـاب
مـا حـدِشْ فـتـح زرفـيـلُـه
تـسـكّـرَت الـدُنـيـا بـوجُـه
وصـــار نـــهـــارُه مـثـل لـيـلُـه
لـقـي الـقِـرد عَـطْـحـيـنُـه
قـــاعـــدلُـــه ولاطـــيـــلُـــه

فقع الرمانْ تفجَّر وما حدا شعّلُّه فتيلُه

لـــو كـــان بِـــطـــلـــعْ بـــإيـــدُه
لمسكُه وشحَطُه مِن ديلُه
لـــو كـــان بِـــطـــلـــعْ بـــإيـــده
لـلَعْـنـلُـه سَـنْـسَـفِـيـلُـه
مـشـن قـــادِر يـــاخـــذ حَـقُـه
ويـشـفـي مـنـهُ غـلـيـلُـه
تـعـكـر دمـــه مـــن هـــالحـــال
نـــزل واقـــع مـــن طـولُـه
فـقـع الـــرمـــانْ تـفـجَّـر
ومـــا حـــدا شـعّـلُّـه فـتـيـلُـه
نـــزل عـــصـــيرُه أحـمـر
وصـــاروا دمـــاتُـه يـسـيـلـوا
حَـمَـلُـوه عـكـتـافِ الـشَـبـاب
وصـــار الـــكُـــل يـغـنـيـلُـه
جـمـعـولُـه غُـصـون الـرُمـان
وعـمـلـولُـه مـنـهـا كـلـيـلُـه
***
الـــكـــل بـيـحـكـي عـالـسـلام
ومـــا فِي نـيِّـه لـتـفـعـيـلُـه
وبـتـذرعـوا بـالأسـبـاب
حـتـى يـــبرروا تـأجـيـلُـه
والّـلـي عـــاوز الـسَّـلام
مـا بِـعـمـل عـلـى تـفـشـيـلُـه

ثمار الخشخاش في رأس العين

والّلي عاوز السَّلام
بسعالُه وبمشيلُه
وما بيجي من احتلال
ودَم العالم تحليلُه
والّلي بعالج مُشْكل
لازم يرجع لأصولُه
وما يخلِط بالإعراب
بين الفاعِل ومَفعولُه
و يا رُمان راسْ العين
ما في زيُّه ومثيلُه
فقعْ على إمه الرُمان
وما حدا شعّلُه فتيلُه

-٢٨-

## عْينتْيني يِسعْدَكْ ربك

كـان بنـابلِس رجـال يسـموه عينتيني
لسانه ماضي وبإيده يمسك جرس رنان
وكـان في السـتة وثـلاثـين دمـه فـاير
والتحق يحارب مع الثوار في الميدان
وكـان عينتيني جـرئ ومـا يهـاب الموت
ومحسـوب ضـمن النشـامى الشجعان

وفي يـوم كـان هـاجـم وضـربتـه بمبه
ونتيجتها طارت منه الرجلين والسيقان
وراحـت رجليه اللي كـان بوقف عليها
لكنه ظل واقـف صامد يتحدى الزمـان
وكـان عينتيني يلبس جكيت رمـادي
وهـوَّوجكيتـه مـا عـمـرهـم يفـترقـان
ويلبس طاقيه صوف بشرابه على راسه
ويخليها صيف شتا حـران أو بـردان
وحـواجـبـه زي الـــبرواز فـوق عيونه
إللـي زي عيـون الصـقـر بتلمع لمعان
وكـــان عـينـتيـنـي دمـــه خـفـيـف كتير
والناس يمزحوا معاه وهو بالنُكْتِهْ فنان
وشاطر بترويج أفلام السينما والبضايع
وعامل إذاعـه متجوله للدعاية والإعـلان
وكـان زعـيـم أدب الـشـارع النـابُلسـي
واصـطـلاحـاتـه لا زالـت بـترن بـالآذان
وكـــان يـركـب بقـلـب عـربـايـه خضـره
ويتنقل فيها رايـح جـاي وين مـا كان
وكان يجر العربايه شخص اسمه محمد
(درويـش) وعـنـيّـاتـه مسـكين غلبان
وكـان عينتيني محكوم للقمة العيش
وما حيلته في الدنيا غير هالتُّمْ واللسان

وغالبية الأيام كان يمر يمدح الناس
ويرن جرسه النحاس مرتين قدام كل دكان
ويقول روح عينتيني يسعدك ربك اللي خلقك
وما يورجيك ربك زُل أو حرمان
وكثير من الناس كانوا يحنُّوا ويشفقوا عليه
ويعطوه اللي فيه النصيب ويقدموله الإحسان
ولما يمر عينتيني ومحمد في الشوارع
يلحقوهم ولاد نابلِس كأنه ماشي كرقان
والولاد ولاد كما هي دايما العاده
ومنهم الآدمي والبعض منهم كان شيطان
ومرات يغافلوا محمد وينكشوه ويهربوا
وينبسطوا لما اتقبع معاه ويصير زعلان
ولما ينكشوه كان يترك ويرمي إللي بإيده
ويلحق الولاد أسرع من الصاروخ هيجان
وبقولوا إنه عينتيني نزل يبهدل في واحد
وخلاّ الرِّجَّال مغتاظ منه وزعلان
وصار من زعله بده ينتقم من عينتيني
وسلط عليه من الحاره بعض الصبيان
وربطوله لما كانت العربايا براس الشويتره
وهناك الطريق عاليه وبتطل على الوديان
وكان محمد نازل وطاعج جسمه لورا
وعماله بجر العربايه وهوَّ سرحان

ونكشوه الـولاد في قفـاه، تـرك عينتيني
في قلب العربايـة وراح يجري ورا الولدان
وصـارت العربايـة تدحل بسرعة كبيره
واختـل تـوازنـهـا وانـقـلـبـت عَبسْـتـان
ووقـع عينتينى مـطَبّش وحـالـتـه حـالـه
مجروح من الصخور وجسمه بالدم مليان
وصـاح ولـك يـا محـمـد لـيـش تـركـتـنـي
قاله نكشوني ولحقتهم بدك اسكت وانهان
قـالـه عينتينى ولـك كـان أنكشني بدلها
ومـا تتركني أسـقـط في الـواد يـا خيبان
والله تـيـاسـتـك راح تجـيـب أجـلـي
كسرتلي جسمي وخليتني بالدم غرقان
وشـرطـي المـرور نـزل مـن عـن المنصه
يستفسر عن الحادث ويشوف مين اللي غلطان
وعينتيني مـا كـان جـاي علبـالـه يحكي
نَـفَـسُـه مـقـطـوع ومـن الـوقـعـه هـلـكـان
وقال الشرطي لعينتيني شو اللي جرالك
مَـرّت الـعـربـايـه قُـدامـي زي الـطـيـران
قـالـه عينتيني إنـت جـاي تحـقـق معي
وأنـا حـالـتـي حـالـة ومكسـور لي ضلعان
لـيـش أنـا زمـرتـلـك عـشـان تـأشّـرلي
روح حل عني يستر عليك ربك يا فلان

أنـــا مـش عـــاوز حـد يـعـمـلـي مـزبـطـه
عـاوزلي حـد يـاخـدني علمُسْتشفى الآن
وعـاش عينتينى بـعـدهـا فـتـرة صغيره
لكن صدى صوت جرسه بقي في البلد رنان
وكانت حياة عينتيني مأساه ومماته مأساه
وقسوة الزمان مـرات ما بترحم الإنسان

-٢٩-

## رُباعيات بابْ الساحَة

بوسط نابلِس موجودة بابْ الساحَة عليها الطرق من كل زاويه وناحَه
وموجود على جنبها جامِعْ النصر وبـــرج لـلـمـنـارة بـوسـط باحـه

***

ومـــوجـــود في المـنـــاره ســاعـه بـتـدق كـل نُـص ســاعـه وســاعـه
وجـــرســـــهـــا عـــــالي ورنـــــان يمكن للقريب والبعيد سماعه

المنارة وجامع النصر في باب الساحة

احتفال بالمولد النبوي الشريف في باب الساحة

وموقت الساعة كان الحاج فتيان يزبطها دايما خاصة برمضان
ويزبط موعد الغروب والمدفع وعلى توقيته يأذّن الأدان
وباب الساحة إلها تاريخ مجيد برجع لأيام السلطان عبد الحميدْ
بجتمعوا فيها الناس بالمناسبات وأيام الجمع ورمضان والعيدْ

***

وفي إيام رمضان في السوق نازل بضووا الساحة بالشَمِع والمشاعِلْ
وبجتمعوا الباعه مع العربايات وبضم السوق كل حابل ونابلْ

وكل يوم جمعه كان في مزاد بيلتموا عليه الخلق والعبادْ
وبنادي الدلال على البضايع بصوت جهوري عالي وحادْ

***

وبقول صلوا عالنبي يا شباب ياالله ابن الحلال يفتح الباب
مين من هالشباب عنده زودهْ البضاعة رخيصة وبسعر التراب

***

وينادي على أونه على دويه ياالله يا شباب بدنا نقول على تريه
يا الله يا الله اللي عنده زوده يقول آخر واحد المزاد راح يرسي عليه

***

والدلاَّل نوري النعاجي كان ينادي بابْ الساحَة وبكل شارع ووادي
على الولاد اللي ضاعوا من أهلهم في السوق وتاهوا بين العباد

***

يا أهل نابلِس يا ولاد الحلال يا مين شاف ولد صغير ضايع وضال
واللي بلاقيه إله ربع ليره بشاره وحلوان حلال زلال

***

وأهل نابلِس ثبتوا في الحَضَره وكان لهم وجود فيها وكان لهم حَضْرَه
وفَدوا نابلِس بارواحهم لما كانت المعارك وسط الساحة مُسْتَعِرَهْ

***

وهادي قصة نابلِس وبابْ الساحَه الي شهدت النصر والاستباحه
وإن شاء الله يا نابلِس يرجع العز وتعودي من بعد الهم مرتاحه

-٣٠-

## مدرسة الغزالية

يا مَدرسةَ الغَزاليه
إنك في قلبي أغنيَّه
بدأتِ في الصف الأولِ
أيامَ الإبتدائيه
حين حملتُ الكُتبَ
بكيسِ قماشٍ
صنعتهُ من أجلي أُمي
في اللَّيلِ عَشيَّهْ
وحملتُ المسَّاحَةَ والأوراقْ
وحملتُ الأقلامَ المبريَّهْ
***
أذكرُ لما حَلقوا شَعري
قالوا الحَلقَةُ إجباريه
أذكرُ لما رنَّ الجَرَسُ وَصَفَّ الطُلابُ
كما تَصْطَفُّ سَريَّه
ودَخَلْنَا الغرف وَجاء الأستاذُ
وقالَ قياماً .. قُمنا
قال جلوساً .. وَجَلسْنا
نادانا بالأسماء
وبدأ الدرسُ الأولُ

في الراسِ وَروسْ
وحروفِ اللغَّةِ العَربيَّة
***
أتذكرُ كلَّ أساتِذتي
والصورُ تَمرُ بعينيَّ
أتذكرُ لما كنا نَذهَبُ للمدرسةِ صَباحاً
نخشى قرعَ الجَرَسِ
ونجري جَرياً
أتذكرُ دَروَزةَ الناظرَ
كانتْ نظرتُه مرهبةً وقويَّهْ
وعصاهُ المَبرومةُ
ذاتُ الرأس الكُرويَّهْ
وأرى حَسنَ البوابْ
ينتظرُ على البابْ
كالصّقر يرومُ ضَحيَّهْ
يجمَعُنا طابوراً بَعدَ الجَرسِ
ويرتبُنا صفاً بالدَّوْرِيَهْ
يرفَعُنا فوق المنْكَبِ
ويديرُ قفانا
والناظرُ يسلخُنا العلقةَ مَشْويَّهْ
نهربُ نصْرَخُ ونفرِّكُ بِالليَّهْ
وذلك كان عقاباً

عَلَّمنَا حَمْلَ المسؤولِيَّهْ
***
أَتَذَكَرُ لما كنا نَلعبْ بالساحةِ
ونحومُ كنحلٍ حولَ خَلِيَّهْ
كنا أطفالاً طلقاءً
نجري خلفَ الحَرْدون
ونُمْسكُ ذَيْلَ السُحُليَّهْ
أَتَذَكَّرُ وَقْتَ الفُسْحَةِ
كلّ الباعةِ يجتمعونَ بطرف الساحَةِ
بَيَّاعِ السَّحْلَبِ والسوسْ
وبَيَّاعِ الترمسِ والفولْ
وبَيَّاعَ الحُمُّصِ والتَّمْرِيَّهْ
***
أتذكرُ خَيرَ أساتذة
أعطونا العِلْمَ هَديَّه
وأرى تفاحَةَ يشرحُ
درس النَحو بكل رَويّه
والشيخُ مُحَمدْ عودهْ
ذو العِمَّةِ واللحيه
يقرأُ للصفِ القرآنَ
وبعضَ أحاديثٍ نَبَوِيَّهْ
وأرى كنعانَ أمامي

يشرَح للصف القسمةَ
وحسابَ النسَبِ المئويَّهْ
هذا نفرٌ من بَعض أساتذتي
وهناك كثيرٌ وبَقيَّهْ
***
أتذكرُ بقرات الجدِّ
تَمرُ أمامَ المدرَسَة عَشيَّهْ
ترعى فوق التلِّ الوَاقَع
قُربَ المدرسة الغزالية
بينَ الوادي وبناءِ البَلَديَّهْ
***
أتَذكَرُ قبلَ المغرب في رمضانَ
رامزَ ذا الطربوش الأحمرِ
يلبَسُ بَدلَتهُ الكاكيِّهْ
يصعدُ فوقَ التلِّ
بحذاء التنس الأبيضِ
يتسَّلقُ بتأنٍّ وَرَويَّهْ
وَيَدُكُّ المدفَعَ بالبارودِ
ويجعَلُه مرصوصاً محْشيًّا
يتجمَّعُ كلُ الأطفالِ بجانبِه
ننتظر آذانَ المغْربِ
نرقُب دقاتِ الساعةِ

بمنارة باب الساحَة
ونَعُدُّ جميعاً عداً عكسيا
ويثورُ المدفعُ ينطلقُ قويا
يُحدث في أرجاءِ البَلَدِ ضجيجا وَدَويا
يسمعُه كلُ الناسِ جميعاً
من كان قريباً أو كان بعيداً وقَصِيًّا
تتبعثر في الأفقِ شرايطه
يتصاعدُ منه دخانٌ يرتفع عَليًّا
لكنْ رامزُ والمدفعُ ذهبا واختَفيا
أُسكتَ مَدفَعُ رَمضانَ
ما كان يوماً عُدوانيًّا
بل كانَ يحُضُ على الإيمانِ
وَرَمزاً للأمن جَليًّا
وامتلأ البَلَدُ مدافعَ إجْرام
أرعبت الأطفالَ وأرعبتِ الدُنيا
في يوم كان على الناسِ عَصيبا
كان لعيناً وشقيا
***
أتذكرُ بشمال المدرسة السكةَ
وخطوطاً تمتدُّ حديديَّةْ
وقطاراً يأتي من حيفا
قبل المغرب يوميًّا

يُطلقُ زاموراً
يحُدثُ في البلد دويَّا
لكنّ الزامورَ توقّفَ
والعرباتُ غدت في المتحفْ
لما ضاعت أرضُ فِلسطينْ
بجهلِ الناسِ
وأهمالِ الدُولِ العربيهْ
وغدونا نَسْياً مَنسيا
***
أتذكرُ أيامَ الهجرَة
لما أُغلقت المدرسةُ الغزاليه
ولجوءَ أهالي الرملة واللد
ونساءً أرعبَها الإرهابُ
هربت حافيةَ القدمينِ
والأرجلُ مَدْميّهْ
ودموعاً فوقَ الخدينِ سَخيَّهْ
أطفالاً في الشارعِ مَرميَّهْ
جياعاً تنتظرُ بطاقاتِ التموينِ
تُعطيها زيتاً وحليباً وطحينا
وَهويَّهْ
والاسمُ ليسَ مُهماً أبداً
فالأنفُس أرقامٌ والكُلُ سوِيَّا

عائلةٌ واحدةٌ لاجئةٌ وفلسطينيَّهْ
شعبٌ مقهورٌ وقضيَّهْ
***

أتذكرُ أرتالَ الجيش
تغزوا الحَماماتِ التُركيه
في الروحة وَالجيهْ
وبساطيراً تَتَزحلقُ
فوقَ بلاطاتٍ سُلطانيه
مِن عهد الأيامِ العُثمانيه
أو عهدِ الأيامِ الرُومانيه
أتذكرُ "ماكو" أوامرْ للميدان
"آكو" أوامِرْ للحمام
وفلسطينُ ضحيه
***

يا مدرَستي
قد أصبحتِ دَكاكيناً
تَعلو أطلالاً مَنْسيَّهْ
وأُزيلَ التلُ
المُتَجَمّعُ مِن طَمَمِ الزِلْزالِ
وطمّوا فيهِ الوادي
صار الإثنانِ على نَفسِ الخَطِ سَوِيَّهْ
والأرضُ على الناس حَنيَّهْ

قامت فوقَ الوادي المطمورِ سَينما العاصي
وعماراتٌ أخرى مَبنِيَّهْ
منطقةٌ أسمَوْها الناسُ تجارِيَّهْ
***
اللّه يَرْحَمُ أيامَ المدرسة
وأحلامي النابُلِسيَّهْ
يرحَمُ كلَّ أساتِذتي
في المدرسةِ الغزاليَّهْ

-٣١-

## مُوشحات نابُلسيه

"جادَك الغيثُ إذا الغيثُ هَما "
يا زمانَ الوصلِ في نابُلُسِ
كاسُكِ المُلهِمُ يروي لي الظما
وسواه لستُ يوما مُحتسي
أنتِ لا زلتِ بِروحي حُلُما
وبقلبي أنت نُوْرُ القَبَسِ
والنَوى نارَ الهوى قد أَضْرَما
كالذي يرقُبُ يومَ العُرُسِ

***

" وحبيبٍ همتُ في غُرتِه"
وشَعرتُ العزَّ مِن عِزَّتِهِ
كلما استَبسَلَ في وقفتِه
أشرَبُ النَخبَ على صحتِهِ
أيها النائم قد صاحَ الضُحى
وصَحا الناسُ على صيحَتِهِ
إنما الشعبُ إذا رامَ العُلا
لا ينامُ الليلَ مِن صَحوَتِهِ

***

أعطني الكاسَ وحباتِ الدَوا
من هَوَى نابُلسَ حتى أشربا

أُعـذُريـنـي إنَ حُـبـي مـا ارتـوى
فـفـؤادي مـن لـقـانـا أضـطَـرَبـا
ذُبـتُ مِـن وَجـدي وأضـنـاني النَـوى
ألـهـبَ الجِـسـمَ وهـزّ الـعَـصَـبـا
صِـحـتُ لمّـا الـقـلـبُ بـالـنـارِ اكـتـوى
أيـن يـا نـابُـلـسُ أيـامَ الـصـبـا

***

أنـا مـن عـادَ وأدمـى الـقَـدمـا
لـيـلاقـيـكِ بـشـوقِ الأنـفُـسِ
أيُّ شـيءٍ مِـن مَـتـاعـي سَـلِـمـا
لا أرى طـاولَـتـي أو مَجلِـسـي
أيـن فـنـجـاني رَمـاهُ مَـن رمـى
كـنـتُ مِـنـه الـشـايَ دومـاً أحتسـي
ومـتـى صَـفّـي وَبَـيـتـي هُـدمـا
واختَـفـى في الـصُـبـحِ قَـرعُ الجَـرَسِ

***

إنـنـي أهـوى هَـواكِ فـاسـمَـعـي
خـفـقَ قـلـبـي المُـسـتَـبـدِ المـوجـعِ
لـسـتُ يـا نـابُـلـسُ حـبـاً أدعـي
وُلِـدَ الحُـبُّ بـقـلـبـي ومَـعـي
فـعـلـى ذِكـراكِ تجـري أدمُـعـي
وعـلـى حُـبـك أطـوي أضـلُـعـي

في رُبـــاكِ كـــان يـــومـــاً مَـرتـعـي
ولـــروحـــي أنـــتِ دارُ المَـــرجِـــعِ

***

يـا حـيـاتـي إصـــمِـدي لا تـيـأَسـي
وارفـــعـــي الـــرايـــةَ لا تـنـتَـكِـسـي
فـــأنـــا جـئـتُ وهـــذا مِحـبَـسـي
ومـعـي أيـضـــاً ثـيـابُ الـعُـرُسِ
فـاســتـعـدي لِـلـقـانـا والـبِـسـي
فـرحـةُ الـعُـمـرِ بـبـيـتِ المـقـدسِ
في رحـــابِ الـبـيـتِ صـلـي واجلـسـي
واشـــكُـري اللهَ مُجـــيرَ الأنـفُـسِ

***

كـنـتُ في الـلـيـلِ بـحُـبـي أخـتَـلـي
وتَـــربّـــى في حِـــمـــاكِ أَمـــلـــي
وبـعـيـنـيـكِ تَـغـنَّـــى غـزلي
يـــا حـيـاتـي أنـــتِ حُـبـي الأزلي
أنـــتِ أُمـــي أنـــتِ صـــدرٌ ضَـمـنـي
أنـــتِ عُـمـري وبـــلادي وَطـنـي
وســأبـقـى رَغـــمَ أنـــفِ الـزَمَـنِ
ثـابـتَ الحُـــبِّ وصـــافي المَـعـدنِ

-٣٢-

## دَوحةُ الزيتونْ

يـا دوحـــةَ الـزيـتـونِ أنـــتِ شـعـاري
أنـشـــدتُ فـيـكِ مُمَـجِّـداً أشـعـاري
يـا بـنـتَ نـابُـلـسَ المـديـنـةِ والـقُـرى
ورفـيـــقـــةَ الأحـــــــرارِ والـــثـــوارِ
يـا زيـنـةً في الـقـدسِ غـطـى زرعُـهـا
قِـمـمَ الجِـبـــالِ بـهـيـبـةٍ ووقـــارِ
اللهُ بـــــاركَ فـيـــكِ في قـرآنـــه
وَحـــبـــاكِ ربـــي أطـــولَ الأعـمـــارِ

ليكادُ زيتُك أن يُضيءَ بقُدرةٍ مِن نوره مِن دونِ مَسِّ النَارِ

والـتـيـنِ والـزيـتـونِ والـطـورِ الـذي
مـن نـورِ ربـي فـاضَ بـالأنـوارِ
لـيـكـادُ زيـتُـك أن يُـضـيءَ بـقُـدرةٍ
مِـن نـوره مِـن دونِ مَـسٍّ الـنَـارِ
نـورٌ عـلـى نـورٍ وَيـهـدي مـن هـدى
لـلـنـورِ عـنـد تَـفَـتُّـحِ الأبـصـارِ
يـا دوحـةَ الـزيـتـونِ فـيـكِ أَرومـةٌ
روحُ الخـلـودِ بـهـا وَعـطـرٌ سـارِ
أوراقُـكِ المَـلـسـاءُ في أغـصـانـهـا
خـضـراءَ تـلـمـع دائـمـا بـنـضـارِ

عدسة عبدالرحيم القوصيني

خلعوا الجذورَ وقطَّعوا أوصالها فهوت مَع الأغصانِ والنَّوارِ

سبحانَ ربي فيكِ أودعَ سرَّهُ
سرُّ الحياةِ لأعظَمُ الأسرارِ
مِن عهدِ عيسى أنتِ أقدمُ نبتةٍ
صَمدت أمامَ الشُّحِّ بالأمطارِ
شهدتْ على كلِّ العُصورِ وشاهدت
رُسُلَ السلامِ ودعوةَ المُختارِ
وتحمَّلت كُلَّ الظُروفِ وعاصَرت
ظُلمَ الطُغاةِ وقسوةَ الأقدارِ
لم تَشكُ يوماً لم تَنُؤْ مِن حملها
رمزُ العطاءِ ونعمُةُ السَّتارِ
رمزُ السلامِ ورمزُ كلِّ محبةٍ
بينَ الشعوبِ وأقدسُ الأشجارِ
خلعوا الجذورَ وقطَّعوا أوصالها
فهوت مَع الأغصانِ والنَّوارِ
وقعت كما وَقَعَ الشهيدُ على الثرى
مِن غير ذنبٍ في فناءِ الدارِ
لو أن إبراهيمَ شاهدَ ذبحها
كان افتدى بالإبن مِن جزّارِ
الأمنُ أصبحَ حجةً وذريعةً
قطعاً لرزقٍ أو لسلبِ عقارِ
لا أمنَ إلا أن نواجِهَ بعضنا
بالعدلِ لا بالقتلِ عن إصرارِ

لا أمـــنَ يـأتـي والـقـلـوبُ مليئةٌ
بـالـكـرهِ مِـــن قـمـعٍ وظـلـمٍ جـارِ
مـن ظـلَ يـلـهـثُ لاحـقـاً أطـمـاعَـهُ
سـيـعيش مـرعـوبـاً بـلا اسـتـقـرارِ
فـلـنـسـألِ الـتـاريـخَ أكـبرَ شـاهـدٍ
هـل سـاد أمـنٌ مـن بـنـاءِ جـدارِ
بـرلـينُ لم يَـصْـمِـدْ ودُكَّ جِـدارُهـا
وهـوى مَـع الأسـلاكِ والمِـنـظـارِ
والـصـينُ قـد عـبـثَ الـغُـزاةُ بِسورِها
صَـعِـدَ المَـغـولُ عـليـه بـالـبسطارِ
كـلُ الـشـعـوبِ تحـررت مِـن سِجنها
والـسـجـنُ هـذا عـاليَ الأسـوارِ
والـنـاسُ صـامـتـةٌ لأن ضـميرها
قـد غـابَ بـين مُـبرِّرٍ ومُـداري
لا يَـخْـتَـبـي الإنـسـانُ خـلـفَ بـنـانِـه
ويـقـولُ لـيـسَ لـديَ أيُ خـيـارِ
عـارٌ لِمـن قـتـلَ الـسـلامَ وداسَـه
ورمـاهُ تحـتَ الـطـينِ والأحـجـارِ
مَـن يـعـتـدي لا بـد يـومـاً يلتقي
بـعـدوهِ في يـومِ أخـذِ الـثـارِ

-٣٣-

## قبلت طيب ترابها

لا تَسألِيني كيفَ كانَ مَساري
فأنا قضيتُ العُمْرَ في الأسفارِ
متنقلاً في أرضِ ربي تائها
بين البحارِ وأبعدِ الأمصارِ
واليومَ أرجعُ بعدَ أن فاضَ الهوى
وبيَ الحنينُ كعودةِ البَحَّارِ
من أجلِ نابُلسَ الحبيبةِ إنني
غنيتُ أشعاري على قِيثاري
أنزلتُ أشرعتي على أعتابها
وقصدتُها كي أستريحَ بِداري
وسألتُها لمّا تَجَمّع شملُنا
هل تعرفيني طالَ بُعدُ مَزاري
قد كُنتُ أرتَعُ في جبالِك في الصِبا
وأحومُ بينَ الزهرِ والأطيارِ
وصَعِدتُ عيبالَ العظيمَ تسلُّقا
وبلغتُ سَطحَ الغيمِ والأمطارِ
ولحقتُ أسرابَ الفراشِ وكنت لا
أخشى من الأشواكِ والأحجارِ
وجمعتُ شقيقاً تَفَتَّحَ أحمراً
وجمعتُ زهرَ البرِّ في آذارِ

ولحقتُ أسرابَ الفراشِ وكنت لا أخشى من الأشواكِ والأحجارِ

شقائق النعمان في أحد الحقول خارج مدينة نابلس

والـنَرجـسُ الخـلابُ فـتَّـح أصـفـراً
في أبـيـضٍ مـتُـلـونـاً كَـكـنـارِ
وقـطـفـتُ فُـلاً نـاضـراً عِـنـد الـنـدى
عـبْـقَ الـعـبـيرِ مـكـبَّـسَ الأزرارِ
وشـمـمـتُ عِـقـدَ الـيـاسـمـينِ مُـعلَّـقاً
في عُـنـق حـسـنـاءٍ أتـت بِـجـواري
لقّطتُ صبراً مِن جبالِك في الضُحى
وربـيـت بـيـنَ الـصَـبـرِ والـصُـبـارِ
وكـتـبـتُ إسـمـي أحـرفـا في كفِـه
ونـقـشـتُـه بـالحَـفـرِ بـالمِـسـمـارِ

وصـعِـدتُ فـوقَ الـتـينِ أقـطـفُ حبـهُ
وجـمـعـتُ مـنـه مُـوازيـاً وخُـضـاري
وهـززتُ جِـذع الـتوتِ أُسـقطُ مـا استوى
وأُلُمُّـــهُ فِي الـصـحـنِ لـلإفـطـارِ
وعـلـوتُ بـالـكـرسـيّ تحـتَ عـريشـة
وقـطـفـتُ عـنـقـوداً مِـن الأنـوارِ
ورأيـتُ رمـانـاً تـفـلّـقَ واسـتـوى
فـتـدَفـقَ الـيـاقـوتُ فِي الأشـجـارِ
والـبُرتُـقـال تَـهـدّلـت أغـصـانُـه
وبـدا عـلـيـهـا أخـضـراً بِـصَـفـارِ

لقّطتُ صبراً مِن جبالِك فِي الضُحى وربيت بينَ الصَبرِ والصُبارِ

ورأيـــتُ أزهـــارَ الـربـيـع تفتّحت
وتــألــقــت بــالــعــطــرِ والــنَّــوارِ
والــنــحــلُ يجمعُ شــهــدَهُ مِــن طيبها
مــتــحــلــيــاً بــالــكــدِّ والإصـــــرارِ
وسمعتُ صوتَ الديكِ صاحَ على الرُبى
يــدعــو لــيــوقــظُــنــا مِـــنَ الأســحــارِ
والــبُــلــبُــلُ الــشــاديُ تغنى صــادحاً
مُــتــغــزلاً بـــالـــوردِ والأزهـــــارِ
شــاهــدتُ أســـرابَ الحــمــامِ تجمَّعتْ
قــبــلَ الــغُــروبُ تحــومُ في دَوّارِ

والبُرتُقال تَهدّلت أغصانُه وبدا عليها أخضراً بِصَفارِ

وتـعـودُ تـدخُـلُ في تـأنٍ بُـرجَـهـا
كـهـبـوطِ طـيـارٍ بـأرضِ مَـطـارِ
وسـمـعتُ وقـعَ قَـطـيـعِ أغـنـامٍ مَضى
يَـحـدوهُ لحـنٌ فـاضَ مِـن مـزمـارِ
ويَـرنُ في أذني صـدى أجـراسِـهِ
والـشـمـسُ تـلـمـعُ مـثـلَ تِـبرٍ جـارِ
ويـوَجِّـهُ الـراعـي مَـسـارَ قطيعه
والـكَـلـبُ يـحـرُسُـه مِـن الأخـطـارِ
والـذئـبُ يَـعـلـو في المـسـاءِ عُـواؤهُ
ويـذوبُ في صـمـت الـدُّجـى مـتـواري
وقضيتُ في حِضنِ الجِبال طُفولتي
ولـكـم لـعـبـتُ أنـا وإبـن الجـارِ
ولـكـم شَـعـلـنـا الـنـارَ نَـبـغـي دِفـأهـا
وتجـمَّـعَ الأصـحـابُ حـولَ الـنـارِ
مَـلأَ المـكـانَ حـديـثُـنـا وغـنـاؤُنـا
فـكـأنـنـا في مَجـمَـع ا لـسُـمَّـارِ
ولـكـم ركـضـتُ عـلـى سـفـوحِ لاحقاً
مُـتـعـقـبـاً سِـربـاً مـن الـشُـنـارِ
ولـكـم صـبـوتُ إلى قـوامِ جَـمـيـلـةٍ
وخـدودُهـا كـالـوردِ في أيـارِ
شـاهـدتُـهـا والـسـحـرُ مـلءُ عـيـونِـهـا
فـوقـعـتُ يـا مـا أكـثـر الـسُّـحَّـارِ

والنحلُ يجمعُ شهدَهُ مِن طيبها متحلياً بالكدِّ والإصرارِ

قد عشتُ حُلمي فيكِ أيامَ الصبا
والآن شِختُ وأكتوي بالنارِ
وأنا وُلدتُ هنا وهذي غُرفتي
ما زالَ فيها البعضُ مِن آثاري
ولكم سَهرتُ بِها الليالي حالماً
وجلستُ أدرسُ قابعاً بِنهاري
وقرأتُ مِن كُتبِ الغَرامِ روايةً
أخفيتُها تحتَ السريرِ مُواري
جدرانُها كانتْ إليَّ وفيةً
حفِظَتْ وضَمّتْ بينها أسراري

شاهدتُ أسرابَ الحمامِ تجمَّعتْ قبلَ الغُروبُ تحومُ في دَوّارِ

وبها نشأتُ وكُوِّنَتْ شَخصيّتي
وطفقتُ أستوحي بها أشعاري
وهمستُ يا نابُلس طالَ فِراقُنا
طولَ النوى لَم تَبرحي أفكاري
وأنا مثيلُك في الحياةِ مُقيدٌ
والدَهرُ يأبى أن يفُكَّ إساري
حدثتُها وسألتُ عن أخبارِها
وحكيتُ عن قِصَصي وعَن أخباري
وسألتُ أين رفَاقُ عمري جاوَبت
لم يستَطيعوا العيشَ ضِمنَ حِصاري

ودَّعْتُهمْ عِندَ الفِراق حضنتُهم
والدمعُ في العينينِ كالأنهارِ
مازال يهجرني بَنِيَّ وفِتيَتي
والحبلُ مَعقودٌ على الجرّارِ
فعلمتُ أنّ رِفاقَنا قد شُردوا
وتفرقوا زُمَراً على الأقطارِ
وسألتُ ما هذي الحواجِزُ كُلُّها
ردَّت وقالت إنها أقداري
فأجبتُها إنا نُحبُّكِ كُلُّنا
يا مَعقِلَ الأحرارِ والثوارِ
سنظلُ يا نابُلسُ نحلمُ بالِلقا
رَغمَ الحواجزِ فيكِ والأسوارِ
ودعتُها قبّلتُ طيبَ تُرابِها
ورجعتُ مِثلَ بَقيّةِ الزوارِ
وشعرتُ أني عِندَما ودعتُها
مثلَ الحِصانِ يُهانُ في المِضمَارِ
غادرتُها وتركتُها متألماً
قلبي يَدُقُّ وهزَّني مِشواري

تصوير وليد محمد الكيلاني

يا بائعَ السوسِ في حاراتِ نابُلْسِ
سَلَّمْ عَليها بها كانت مَغانينا

-٣٤-

# بائع السوس

يا بائعَ السوسِ في الأسواقِ تَسقينا
كاساً من السوسِ بعدَ العصرِ يُحينا
يا بائعَ السوسِ في حاراتِ نابُلْسِ
سَلِّمْ عَليها بها كانت مَغانينا
قَد كُنتَ تَسرحُ فيها الرزقُ تطلُبُه
تمشي الشوارعَ ترتادُ المَيادينا
والناسُ تخرجُ بالأيدي ملوحةً
لما تمرُّ بحوشٍ أو دكاكينا
وكُنت ترزَحُ تحتَ الشمسِ في جَلدٍ
تُروي العطاش إذا صاحوا مُنادينا
وفوقَ راسكَ طربوشٌ تُعِّرشُهُ
والصدرُ يلَمعُ مرصوصاً نَياشينا
سروالُك الأسودُ الفضفاضُ تلبسُه
على قميص يفوقُ الوَصفَ تَزيينا
قّد شُدَّ خَصرُكّ والابريقُ في قَشط
بالكتف تَحملُهُ بالقسطِ مَوزونا
فيهِ الشراشيبُ بالألوان زاهيَةٌ
وأنت تزهو بها لما تُحيينا
في جنبِكَ الأيمنِ الابريقُ تسندهُ
والخصرُ يحملُ للكاساتِ ماعونا

وفي حـزامِـكَ مـريـولٌ بـه حُـجَـرٌ
صـنـدوقُ مـالِـك تَصـريـفـاً وتَخـزيـنـا
وتَـشـقُـل الجَـنـبَ والابـريـقُ تـرفَـعُـهُ
يَعلو على الكاسِ عِند الصَّبِ يُغرينا
ورغـوةُ الـسـوسِ في الابـريـقِ جمَّعها
هَـزٌّ مـن المَشـي طـولَ الـيـومِ تَسقينا
وكـنـتَ في رمـضـانَ الـسـوسُ تَعرضُـهُ
عـنـد الـغـروب لمـن صـامـوا مُطيعينا
وقـد عـهـدنـاكَ يـومَ الـعـيـدِ مُـنـهـمـكـاً
تَسـقـي الـكـؤوسَ وتـأتـيـنـا مُـهـنـيـنـا
قـوالـبُ الـثَـلـجِ فـوقَ الـلـيـفِ لامـعـةٌ
ورنـةُ الـطـاسِ فـوق الـطـاسِ تَدعـونـا
تُـرطُ (رُطّـن) على (رُطّـن) مُلعلعةٌ
لمـا تُـنـغـمُـهـا فـيـهـا تُـنـاديـنـا
"يا عطشانين" وطـاسـاتٌ تلقلِقُها
فـيـخـرجُ الـصـوتُ في لحـنٍ يُسلينا
تـصَـبُ بـالـكـاسِ فّيـضـاً سـائـلا ذهـبـا
ويـطـفَـحُ الـكـاسُ ممـلـوءاً وَيُـروينـا
كـانمـا الـكـأسُ والإبـريـقُ قـد وصُـلا
مـن الخـيـالِ بـحـبـلٍ كـالمُـحـبـيـنـا
وبـائـعُ الـسـوسِ طـفـرانٌ وغـلَّـتُـه
مِـنـهـا يُـجـمِّـع في كـيـسٍ مَـلالـيـنـا

لكنَهُ كانَ شهماً صانَ عِزَّتَه
ما كان يَرضى على ذُلٍ ملايينا
يا بائعَ السوسِ أينَ السوسُ منهَلُهُ
وأين إبريقُكَ المشهورُ مُسقينا
تقولُ سوسُكَ يَشفي من به عِللٌ
يساعِدُ الهضمَ حينَ الأكلُ يؤذينا
وكيفَ نَهضُمُ ظلمُ الناسِ أتعبنا
وَنال منا وعُسرُ الهَضمِ بالينا
الكلُ يَعزفُ ألحاناً تُلائمُه
ونحنُ نَصْرَخُ قَد طالَت لَيالينا
نظلُ نَجرعُ كاسَ الظُلمِ في ألم
والنارُ تاكلُ في الأحشاءِ تَكوينا
يا بائعَ السوسِ هل ما حلَّ من قدرٍ
كانَ القضاءُ بنا أم صُنعُ أيّدينا
نباتُ ننتظرُ الأيامَ تُنصِفُنا
نرجو من الحَظِّ يوماً أن يواتينا
وما لَدينا مَصابيحٌ لنفركها
كي نامُرَ الجنَّ أن ياتوا مُلبينا
ولن يُغيِّرَ رَبي ما بنا أبداً
حتى نُغيِّرَ ما بالنَفسِ مَكنونا
يا بائعَ السوسِ لا حسٌ ولا خبرٌ
راحَ الدلالُ وأصبحنا مُهانينا

كنا نَعيشُ ببيتٍ نَحنُ نملكُهُ
والآنَ صارَ بهِ جِنٌّ وَمسكونا
فاينَ نّبدَأ بالشَكوى ونختِمُها
وكيفَ من كُثرها نَلقى عَناوينا
يا بائع السوسِ ذكرى الأمسِ تحضُرنا
والواقعُ المرُّ صارَ اليومَ يُشجينا
الكاسُ والطاسُ والأعراسُ قائمةٌ
وأنتَ ترزَحُ تَحتَ النارِ مّسجونا
زبائنُ الأمسِ في الدنيا مُبعثرةٌ
وصارَ إبريقُك المَشهورُ مَركونا
طربوشُكَ الأحمرُ المنسيُ غلَّفهُ
ثوبُ الغبارِ وَغطى سطَحهُ طينا
والعثُّ يأكُلُ في السروالِ خرَّقهُ
ورثَّ يقبَعُ فوقَ الرِّفِ مَخزونا
وأنتَ في قُرنةِ الليوانِ مُنزرعٌ
ولا تلامُ إذا أصبحتَ مّجنونا
تدوخُ تبحثُ عن خبزٍ لتأكُلَه
والجوعُ عَضَّ وكانَ النابُ مّسنونا
تصارِعُ الدَهرَ لا مالٌ ولا ولدٌ
ولا دَواءٌ ولا الأصحابُ يأتونا

أصبحتَ كهلاً يَهُدُّ الدَهرُ كاهلَهُ
وذابَ صوتُكَ في صَمتِ المُعانينا
وكنت تَمرَحُ في الأسواقِ مُبتَهجاً
وكان صوتُكَ في الحاراتِ شادينا
يا بائع السوسِ هذا الشعرُ أنظُمُه
لأهلِ نابُلْسَ أهديه دَواوينا
من عُمقِ قَلبي وَمن روحي أقدمُه
أشكوَ الفراقَ وناراً أضرِمَت فينا
ما كنتُ أحْسَبُ يا نابُلْسُ يا بلدي
أن الزمانَ على غدرٍ مُلاقينا
يا بائعَ السوسِ لن ننسى طفولتنا
ولست أنت مع الأيام ناسينا
لو أن يوماً مع الأحلام يَجمَعُنا
لما نناديكَ عن بُعدٍ تُنادينا
نَسعى إليكَ وبالاشواقِ تَسكبُه
كاساً من السوسِ يَجتاحُ الشَراييِنا
نُجدِدُ العَهدَ من ماضٍ ومن قصصٍ
نَروي إليكَ حكاياتٍ وتُروينا
يا بائعَ السوسِ عبِّ الدَّنَ مازجه
حُلمَ اللقاءِ لَعَلَّ الحُلمَ يُدنينا
وإملأ لي الكأسَ حتى الرأسِ مُترعةً
إني سَاشرَبُ نَخباً للمُحبينا

ربـــي يُحـيَّـيـك يـا نـابُـلْـسُ مـن بَـلـد
إنـــا نُحـيَّـيـك يـا نـابُـلْـسُ حَـيـيـنـا
كـاسـي وكـاسُـكِ يـا نـابُـلْـسُ حُـلَّ لَـنـا
بـالـسـوسِ نـسـكَـرُ عـلَّ الـسـوسَ يُـنْـسينا

-٣٥-

## حوارٌ بَيني وبينَ العَكوبْ

نبات العكوب

يا مالئَ الصحنِ عَكوباً عَلى لَبَنِ
سلمْ على بَلدي سلمْ عَلى وَطَني
الشوكُ غَزَّ أيادي من يُعكِّبُهُ
ولم يتوبوا عنِ العكوب من زمن
سبحانَ ربي لسطحِ الأرضِ أخرجَهُ
من غيرِ زَرعٍ على سَفحِ الجبالِ سَني
طوري ويَحملُ أزراراً مُكبَّسةً
والقدُ ممشوقُهُ غَضُّ الثمارِ جَنِي
قالوا لقد باضَ لما صار مُنتَفِخاً
وهل رأيتم نباتاً باضَ في فَتَنِ
عرفتُهُ في ذُرى نابُلسَ من صغري
فهل تُراهُ إذا ألقاهُ يَعرِفُني

أحبُّه فوقَ صحنِ الرزِّ يَغْمرُهُ
والرزُّ في نَشوةٍ قد غاصَ في اللبنِ
أتيتُهُ ومعي السكينُ شوّكَني
وقال : إرفقْ أراكَ اليومَ ذابِحَني
إني أدافعُ عن نفسي باسلحَتي
ولا أريدُ خروجَ الروحِ من بَدَني
فقلتُ : يا أيها العكوبُ لا أمَلُّ
إني ساذبحُ إن الحبَّ عَذَّبَني
إني أحبُك مطبوخاً على لبن
فلذَّةُ الطعمِ تُغريني تُجنِنُني
لو متَّ يا أيها العكوبُ لا جزعٌ
إني سأحييكَ بعدَ الأكلِ في بَدّني

***

أجاب عفواً فإني لستُ ضامنَها
وأنتَ تَطلُبُ مني أعظمَ الثَمَنِ
ومَنْ حياتُكَ بَعد اليومِ يَضمَنُها
حتى بجسمِكَ تُحييني وتضمنَني
أرجوكَ إذهبْ معَ السكينِ مُبتَعداً
وحِلَّ عني فَحدُ النصلِ نَرفَزني
فلا أريدُ حياةً غيرَ في جَسدي
فعشْ زمانَك واتركني أعيشُ هَني
وهذه بَلدتي نابُلسُ أسكُنُها
أعيشُ فيها مع الأرزاء والمِحنِ

إني سجينٌ وسجَّاني يُعذبُني
وليسَ لي غيرَ ربي اللهُ يُنقذُني
فإن سئمتُ حياتي من مشاكلها
لا فرقَ عندي فإني جاهزٌ كَفَني
وإن وقعتُ شهيداً وأنقضى أجلي
وحزَّني الناسُ بالسكينِ في سَكني
أصيرُ كالشاةِ لا ضَيرٌ إذا سُلخت
من بعدِ ذبحٍ وهجر الروح للبدن
فَليس يفرقُ من ياتي ليجمَعَني
أو من على الفَرشِ في الأسواق يَعرضُني
أو جاءَ يحملنُي للبيت أصحبُهُ
وبالمَقصِ أتاني كي يُعَكِّبَني
كُلْني إذا شئتَ أطبُخني على لبن
واذكرْ باني أبَيْتُ الذُّل في وطني
على أدامي إذا فَضَّلْتَ تأكُلني
إقْل الصنوبرَ فوقَ الرزَّ يصحبُني
وأعصر علىَّ من الليمون ملعقَةً
تلقاكَ تَعَلقُ في طعمي وتلعقني
أنا الشهيدُ ببطنِ الناسِ مدفنُهُ
قتلاً و أكلاً فارجو اللهَ يَرحَمُني

فـإنْ رَجـعـتَ إلى عـيـبـالَ لي طلبٌ
إقــرأ مـن الـذكـر عـلَّ اللهَ يبعَثُني
أو تُـنـبـتُ الأرضُــس أجـيـالاً محـررةً
مـن العَكاكيبِ تدعو لي وتذكُرُني
***
نـظـرتُ في حـالـةِ الـعـكـوب مُفتكِراً
في حالـتـي حـيـثُ أفـكـاري تُؤرقـنـي
أخــذت درســاً مـن الـعـكـوب علمني
أن لا أخــاف مـن الـدنـيـا وشجعني
فـمـا الحـيـاةُ سـوى حُـلـمٍ نـعـيشُ به
يـأتـي إلـيـنـا كطيفٍ زارَ في الوَسَـن
فـصـرتُ أحـيـا كـمـا الـعـكـوب بـي أملٌ
أقــاوم الـيـأس والايمـــانُ يحفزني
الـصـبرُ يَـقـرَبُ لـلـعـكـوبِ في صلةٍ
في كـثـرةِ الـشـوكِ والاخـلاصِ للوطنِ
احـتـارَ كـلُّ الــوَرى في أصـل مَـوطِنِـه
نــادوا عليه فَلباهم وقــالَ (أنِي)
قـالـوا عَـرفـنـاكَ يـا مـن جئتَ مـن جبلٍ
يـأبـى الخـضـوعَ لـبـاغٍ أو لمـتَـهِـنِ
مـن يَـعـبُـدُ اللهَ والايمـــانُ يـغـمُـرهُ
لـن يخفضَ الـراسَ مـذلـولاً عـلى وثـنِ

-٣٦-

## صابون نابُلْس

صابونَ نابُلْسَ يا خيرَ "الصوابينِ"
من صُنع نابُلْسِنا أمُّ "الصبابينِ"
نابُلْسُ صابونُها المشهورُ تعرفهُ
كلُ الأنامِ ويُهدى للسلاطين
مَهارةٌ وتقاليدٌ بِصَنعَتِه
وجودةُ الزيتِ من أنخابِ زَيتون
طوقانُ كنعانُ والعالولُ قد عُرفوا
طارتْ بضاعتُهم حَتى إلى الصينِ

صبانة طوقان

صبانة الشكعة

شكعَه وَمصري ونابُلُسي وغيرُهُمُ
كانوا كذلكَ من ضمنِ الأساطينِ
***
في مَوسمِ الزيتِ في أرجاءِ نابُلُسِ
تُجنى الثمارُ بأيامِ التشارينِ
ويُجمَعُ الجَنْيُ في الأكياسِ ذاهبةً
إلى المعاصرِ من حين إلى حين
تدَورُ فيه الرَّحى والزيتُ تُفرزُه
فيخُرجُ النورُ من حباتِ زَيتونِ
والجفتُ يُبتاعُ للأفرانِ توقِدُهُ
من بعدُ يُجمَعُ دُقَّاً للكوانين
ويُحملُ الزيتُ فوقَ العيسِ في قِرَبٍ
صَوبَ الصَبابينِ أو صوبَ الدَكاكين
وفي الصبابينِ آبارٌ مُخصَّصَةٌ
للزيتِ من أجل تخزينٍ وَتمويِنِ
***
ويوضَعُ الزيتُ في قدرٍ مُقعرةٍ
كقُبَّةٍ قُلبتْ والشكلُ كَالنونِ
بالماءِ يُخلطُ والصودا ، وخَلطتهُ
حسبَ المقاديرِ تحقيقَ الموازين
ويوقدُ الجِفتُ في القِّميم أسفلُه
يَغلي الخليطُ كما سَطحِ البراكين

غلي الصابون

طرود الصابون

يُصَبُّ من بَعدِ أن ترتاحَ طبخَتُهُ
على المفارشِ في أرضِ الصَبابين
يأتي المُعلمُ والأبعادُ يَحْسُبُها
ليضبطَ الحجمَ في شكلٍ وتكوينِ
يُنَعِّمُ السطحَ في صبرٍ ويَجعَلُهُ
كَخدِ حسناءَ في حُسنٍ وتَحسين
من ثَمَّ يُحضِرُ خيطاناً يُشَبِّكهُا
على التَوازي بمقياسٍ وتقنين
وَيجذِبُ الخيطَ فوقَ السطحَ يَطرُقُهُ
كَمن يُحرِّكُ أوتارَ القوانين
والخيطُ يَهتزُّ لا صوتٌ يُصاحِبُهُ
كمثلِ عزفٍ بلا وَقعٍ وَتلحينِ
ويَترُكُ الخيطُ خطاً في تَردُّده
كَمن يَحُزُّ بسكينٍ على الطينِ
يَسُنُّ قطَّاعةَ الصابونِ يَجعَلُها
أمضى وأقطَعَ من كُلِّ السَكاكينِ
بالطولِ والعرضِ كلُّ الفرشِ يقطعُهُ
لكي يؤولَ إلى فلقاتِ صابونِ
في دقةٍ وبنفسِ الحجمِ يُخرِجُهُ
مكعَباتٍ تساوَت دونَ توزين
من ثم يَمْهَرُهُ في خِتمِ مَصنَعِهِ
حتى يُميزَهُ بين الصَوابين

والختمُ في وَسَطِ الفَلْقاتِ يُحدثهُ
في دقةٍ صابَها في لمحِ تَعيينِ
خِتمٌ بيمناهُ مثلَ البرقِ يَطرُقُه
يُسراهُ تَتبَعُها بالطرقِ في الحينِ
كأنما الوقعُ من أقدامِ راقصةٍ
من أرضِ أندَلُسٍ دُقَّتْ بتمكينِ
فنٌ وعلمٌ وابداعٌ بصنعَته
مهارةٌ برزت من صُنعِ مفتونِ
***
يَصُفهُ مِثل أبراجٍ مُدرجةٍ
كانمًا هي أعشاشُ الحساسين
قالوا التنانيرَ عنها حَيثُ تشبهُها
شكلاً وتشبهُ أعقاب الفَساتينِ
يجري الهواءُ به حَتى يُجفِّفَهُ
لكي يُعدَّ لتصديرٍ وتَخزينِ
في الصيفِ يتركُهُ شهراً بموقعه
والضِّعفَ في البرد أيامَ الكوانينِ
يَدُقُ بَعضاً ببعضٍ حينِ يفْحَصُهُ
إن رنَّ في أذْنِه أنباهُ يَكفيني
***

يلفُّه ويصفُّ البعضَ في عُلبِ
مثل الطرودِ لبيعٍ في الدكاكينِ
وقد يُشكِّل بعضاً منه في جَلزٍ
مكورِ الشَّكْلِ مَنقوشٍ بِتلوينِ
مُطَّيبٍ من شَذى الازهارِ نفحتُهُ
من البَنفسجِ أو وردِ البَساتينِ

***

صابونُ نابُلْسَ تاريخٌ ورغوته
تُنعِّمُ الجلدَ من بادٍ وَمكنونِ
والناسُ تطلبُهُ من سُمعةٍ عُرِفت
مما تَداولَ بينَ الحورِ والعينِ
ينظفون به ما كان مُتسخاً
كالجسمِ والثوبِ أو غسل المَواعينِ
أو يَغسلون به الأيدي إذا اتَّسخت
بعد الولائم في جمع الدواوين
قد حمَّلوه إلى الحمام في بُقجٍ
يوم الذهابِ إلى ريشٍ وقريونِ
حكوه بالليفِ حتى صارَ مُهترءً
وأصبحَ الوجهُ ممسوحَ العَناوينِ
ثم انتهوا منه إذ نالوا مآربهم
وسيَّبوه على أرضِ الحمَامينِ

*** ***

## صابون الجَلَزْ

صابونَ نابُلْسَ أنت اليوم تُشبهُني
بالماءِ ذُبتَ وفي نارٍ إذابوني
اليومَ صارَ ضَميرُ الناسِ مُستَتِراً
خلفَ الكلامِ بتلميعٍ وَتزيينِ
وللمصالحِ أربابٌ تُحقِّقُها
وتُذهبُ الحقَّ في ليِّ القوانين
ولم تَعُد بَعدُ أشياءٌ محرمَةٌ
والنفسُ تُزهَقُ باسمِ الحقِّ والدينِ
الناسُ يُعرفُ بالاعمالِ معدَنُها
لا بالكلامِ بِتزويقٍ وتكوينِ
نابُلْسُ يحتاجُ للصابونِ عالمُنا
حتى يُنظِّفَ أخلاقَ الملايينِ

-٣٧-

## صبر نابُلْس

يا أيها الصبرُ إنَّ الشوكَ يُؤذيني
وكيفَ أصبرُ والأيامُ تَرميني
نّوّارُكَ الأصفرُ الخلابُ يَسكنهُ
نحلٌ يعيشُ على زَهرِ البَساتينِ
الشهدُ ذابَ وصارَ الصَبرُ موطنَهُ
وأسألُ اللهَ بَعضَ الصَبرِ يُعطيني
قد كنتُ ألعَبُ في الحاراتِ في صِغَري
وكانَ في الصُبحِ كوزُ الصَبرِ يُحْييني
وكنتُ أقطعُ رأسَ الكوزِ أذبَحُهُ
وكانَ مُستسلماً لما يُلاقيني

صبر نابلس

وكنتُ أجرَحُهُ في الجَنبِ أشقَحُهُ
وكانَ يَصبِرُ حاشا الصبرَ يَشكوني
بالاصبعين أقُدُّ الثوبَ أخلعُهُ
فيظهرُ الجِسمُ مثلَ النورِ يُغريني
يا من يُكافئُ مَنْ في الصُبحِ يذبَحُهُ
إصفَحْ أحُبُّكَ واعْذرني وسِكيني
الصبرُ والجُبنةُ البيضاء قد تَركا
طعماً لذيذاً على كُلِّ الطواحينِ
" وام خالد " أمي اللّه يَرحَمُها
بالحبِ والعَطفِ في صبرٍ تُربيني

نوار الصبر

كانت تَقومُ أذانَ الفجر في شَغف
مَع الطيورِ وتاتيني تصحيني
كانَت تُربي كُفوفَ الصَبرِ تغرِسُها
وينبتُ الكَفُّ بين الصَخرِ والطينِ
وكفُّها الأخَضَرُ المبروكُ لمسَتُه
تضيئُ نوراً ونَحَو الخير تَهديني
الصبرُ عِندَ النَدى تَحلو حلاوَتهُ
أصبو إليهِ وألقاهُ يُحييني
كم كنتُ أحفِرُ إسمي في عَوارِضه
حتى أذكِّرَهُ لو صارَ ناسيني
وكنتُ أمسِكُ لقّاطاً وفَتَحتُهُ
تُحوِّط الكوزَ ألويها وتَلويني
فَيسقُطُ الكوزُ مثلَ الصيدِ في شَرَك
با لقَطفِ والخطَفِ يغدو مثلَ مَسجونِ
كُنّا نجمِّعُ ما نَجنيهِ في لَجَن
نُقَشِّرُ البَعضَ حَزّاً بالسَكاكينِ
وَنَنزعُ القشرَ عنهُ ثمَ نَنشُلهُ
نَصُفُّهُ بَعدُ في صَحنٍ من الصيني
يلتَفُّ يَسنِدُ بَعضاً في مَواقِعه
مثلَ الأحبةِ في أيامِ كانونِ
قوالباً خَلقَ الرحمانُ من ذهب
صُبَّت لِصَبٍّ وجاءت كي تُناغيني

قالت أصابِعُ من جاءت تُقدِمُهُ
كلوا الحلاوةَ لكن لا تَعضوني
أحببته وعشقتُ الحلوَ حامِلَه
إني وقعتُ ، مع العشاقِ عِدوني
الصَبرُ جسرُ الهَوى والشوكُ يحرسُهُ
أنا المعلقُ عَبر الجسرِ عَدوني
لقد غَدَوْتُ أسيراً في رُبوعِهمُ
صَبُّوا عليَّ سِهاماً ثمَّ صادوني
الشوكُ والرِمشُ في رَمْيي قد اتَّفقوا
طاروا إليَّ وفي عيني أصابوني
غَمَّضتُ عَيني على جُرحي أصبِّرُها
والسهمُ أسرَعَ نحو القلب يرميني
لا يَبرأُ الصبُّ من مَسح الجراح إذا
أصابَهُ السهمُ في عزمٍ وتمكين
لا شيئَ غيرَكِ يا نابُلْسُ يَنفَعُها
بك اللقاءُ يُداويها ويَشفيني
يا ناقبَ الشوكِ حَين الشوكُ تَنزَعُه
إرفِقْ بِكفيٍّ فإنَّ الشوكَ يُدميني
الحبُّ يا صبرُ مُحتاجٌ لِتضحيةٍ
صبري على الشوكِ في حُبي يُزكيني
طالَ الغيابُ عن الأحبابِ وإبتعدوا
وصارَ صَبري بنارِ الشوقِ يَكويني

وكـــانَ صـبري علـى صـبرٍ يُـرافِـقُـنـي
وعـاشَ صَـبري مَـعـي مـن بَـدءِ تَكويني
يـا صـبرُ لـو أنَّ هـذا الـدهـرَ فـرَّقـنـا
هَـل تستطيعُ عليهِ الـصـبرَ مـن دوني
إن غِـبـتَ عـنـي سـابقـى دائـمـاً أبـداً
أدعـو الـصـبـورَ بـصـبرٍ أن يُـحلِّـيـنـي
وصـبرُ نـابُـلُـسَ في روحـي يعيشُ بها
وفي دَمـي دافـقٌ مـلءَ الـشـرايـينِ
على النَـدى أنـا والعـصـفـورُ نقصُـدُه
وإن تـأخـرتُ في لحـنٍ يُـنـاديـنـي
مـن الحـلاوةِ قـد عُـدَّت وليـمتُـنـا
مـن الحـلـيـوةِ يـا صـبـارُ حَـلـيـنـي
الـصـبرُ يسـكنُ في عيـبـالَ مـوطِـنُـهُ
يـرتـاحُ في صُـحْـبَـةِ الـزيـتـونِ والـتـينِ
وفي عـصـيـرةَ صـبرٌ مِـن حَـلاوتـه
تـكـادُ تحسَـبـهُ بَـطـيـخَ جـيـنـينِ
الـتـينُ في تـلَّ أشـكـالٌ مُـنـوَعَـةٌ
مـن كـل لـونٍ بـاغـراءٍ يُـشـهـيـنـي
أعـنـابُ سِـنـجِـلَ في الأغـصـانِ حاملةٌ
كـنـزَ الجـواهِـرِ مـن دُرٍّ ومَـكـنـونِ
والـلـوزُ فـتَّـحَ خـلّابـاً عـلـى فَـتَـنٍ
غَـضٍّ الـبـراعـم مـن أشـجـار بـوريـنِ

تين تل

اعناب سنجل

وأجـــودُ الـزيـتِ مـن أكـنـافِ نـابُلُـسِ
وأطـيـبُ الخـبـزِ مَخـبـوزٌ بِـطـابـونِ
وكـانـت الأرضُـــ تُعطينا كفايتَنا
وأشـهـرُ الـقـمـحِ طوباسي وطمُّوني
لكنما الأمـــرُ صـارَ الـيـومَ مُختلفاً
نحيا على سِلعٍ حتى من الصينِ
الصبرُ يَصبرُ في أقسى الظروفِ على
نـارِ الـصـحـاري وشُـحِّ المـاءِ والطـينِ
الأرضُـــ من صـبرِها لا بُـدَّ مُـزهـرةٌ
والـصـبرُ مـن صَـبرِه زَرعٌ فِلسطيني
واللّه في عـونِ من عـانوا وَمَـن صبَروا
ويـكـشِـفُ الـضُـرَّ عـن كُـلِّ المـسـاكينِ
أمـا الـذيـن بـلا صـبرٍ فـقـد خَـسِـروا
حُسن الـعـواقِـبِ في الدنيا وفي الدينِ
اللّه أســـمـــاؤهُ الحُـسـنـى يُكملها
اسمُ الصَبورِ الذي بالصبرِ يوصيني
نـابُلُسُ أمـي وأمُّ الـصَـبرِ صـابرةٌ
أمُّ الجـبـالِ الـروَاســي والبـسـاتينِ
الـصـبرُ يُـعـرَضُ في أسـواقـهـا نضِـراً
عـلـى الـفُـروشِ وفي قـلـبِ الـدَكـاكـينِ
أحـبُّ صَـبـرَك يـا نـابُلُسُ من صِغَري
فـــزوِّدي الحُـــبَّ حُـبّـاً ثـم زيـديـنـي

وإن وَقَـعـتُ قـتـيـلَ الحُـــبِّ في بَـلَـد
مُـــدّي يَـديـكِ أعـيـديـنـي وَضُـمـيـنـي
إني ســاصــبرُ في حُـبـي وأحـفَـظُـهُ
وأســـــألُ اللّهَ دَومـــاً أن تُحـبـيـنـي

-٣٨-

## زعتر وزيت

يـا أيـهـا الـزعـتُرُ المـرشـومُ في الحـقـلِ
يـا مـن يعيشُ على سطحِ الـذُرى بَعْلي
ومــن تَـفـوحُ عـلـى عـيـبـالَ زهـرتُـهُ
ويتسـضـيـفُ شـآبـيـبـاً مـن الـنـحـلِ
مِـنِّـي الـسـلامُ إلـيـكَ الـيـومَ أرسـلـه
فـاحـمِـلْ سـلامـي وبـلِّـغـهُ إلى أهـلـي
نـابُـلْـسُ مـشـهـورةٌ في نـوعِ زعـتَرِهـا
هـو الـنَـديُّ الـزَكـيُّ الـطـيِّـبُ الأصْـلـي

نبات الزعتر

يمتازُ في طعمهِ إذ أن نكهتَه
يُحبُها الكُلُّ من طفلٍ إلى كهلِ
بين الجبالِ تَربَّيْنا بصحبَتِه
وفي الهضاب وسفحِ التَّلِ والسَهلِ
وكم حَملناهُ بالأكياسِ في سفرٍ
هديةً من هدايا الصَحبِ والأهلِ

***

قد جمَّعوا الزعترَ الفَوَّاح في ضُمَمٍ
ونظَّفوه من الاوشابِ والوحلِ
تجمَّعَ الأهلُ والجيرانُ كلُّهمُ
ليفرُطوهُ من العيدانِ في حَفْلِ

مناقيش الزعتر

تجاذبوا بَعضَ أطرافِ الحديثِ ولم
ينفضَّ جَمعُهُم إلا على تَلِّ
وفرَّدوه على بَعضِ القماشِ لكي
يُنشِّفوهُ على الأطباقِ في الظِلِّ
دَقُّوه في هَوَنٍ دقاتُه جَعَلت
ما دُقَّ مِنه من التَنعيمِ كالكُحلِ
بلُّوهُ رَشَّةَ زيتٍ كي تُطَيِّبَهُ
وقلَّبوهُ بها بالفركِ والفَتْلِ
ضافوا التوابلَ أشكالاً مُنوعةً
وحمَّصوا سُمسُماً ضافوهُ للكُلِّ
رشوا عليهِ من السُّماقِ حاجتَهم
حسبَ المَذاقِ على الأذواقِ في الأكلِ
فاحتْ وعَمَّتْ على الأرجاءِ خلطتُهُ
عّبرّ النوافِذِ للجيرانِ والحقلِ

***

قيسٌ وليلى كما للزيتِ زعتُرُهُ
بالحُب قد غَرِقا في ناره تَصْلي
قيسٌ وليلى أحبا دونما أمَلِ
لكْنَّما الزيتُ ذاقَ الحُبَ بالوصلِ
القى الرحالَ ولم يَبْرح مضاربَهُ
وقال يا ليتني عَرَّجتُ من قَبلِ
وغازلَ الزعترَ الملصوقَ جانبه
وقال : يا أيها المحبوب إسمحْ لي

إني لأشـعـرُ أن الحـبَّ يَـغـمُـرُني
أصـابَ قَلبي وَروحـي وإحـتـوى عَقلي
مـع النَـسـيـم إعـتـراني في ذُرى جبلٍ
فيـه الـنـجـومُ تـنـاجي الـبـدرَ في الليلِ
إني شـكـورٌ فـإن الله أكـرمـنـي
لما اصطفاكَ رفيقَ العُمرِ من أجلي
وصـارَ ينـسـابُ مشـتـاقاً وزعـتُره
يستوعبُ الـزيـتَ في حُـبٍ على مهلِ
تمـازجـا في غـرامٍ بـعـده إمـتـزجـا
وأصبحَ الجمعُ لا يقوى على الفَصل
معاً عـمـاداً لأهـل البيت قد دُعيا
تـلازمـا مـثـلَ أصـلِ الـشـيءِ والـظـلِّ

***

في الصُبحِ نُحْضِرُ صحنَ الزعترِ البَلدي
بجانبِ الزيتِ والزيتونِ والتطَلي
ولا يـغـيـبُ مـسـاءً عـن مـوائـدنـا
يصاحبُ البيضَ والاجبانَ والمَقلي
نـبـلُّ لُـقـمَـتَـنـا بـالـزيـتِ ننقُلها
لصحنِ زعترها للغَمسِ بالبَلِّ
فيوصلُ الخبزُ أحبابا ويَجمَعهُم
عند التنقل بين الخِلِّ والخِلِّ

خبزُ المناقيشِ عندَ الصبحِ نأكُلُه
ويَصغُرُ الحجمُ للافراحِ والحفلِ
وأكلةُ الزعترَ المفروكِ رائعةٌ
تَمتازُ أقراصُها بالطَّعمِ والشَكلِ
وكعكةُ السُمسُمِ المحشي داخلُها
بِدُقَّةِ طعمُها من أطيبِ الأكلِ
قالوا إذا أكلَ التلميذُ زعترَهُ
يقوى على الحفظِ إذ يَجلي العقولَ جَلي
من ريحة الأهلِ صان الناسُ زعترهم
حرصاً عليه ولكن ليسَ من بُخلِ

***

غَلَوْهُ بالماءِأوراقاً وقد زعَموا
فيهِ الشفاءَ لممغوصٍ ومُعتَلٍّ
ولو رأوا حالَتي والدهرُ أسقمني
كانوا أعدوهُ في الوصفاتِ من أجلي
صَبُّوهُ للشُربِ مثل الشايِ مُنفَرداً
وصارَ يُعرفُ باسمِ الزعترِ المَغْلي
يا ليتَ يا زعترُ الأيامُ تُنصفنا
وليتَ شملَكَ لَمُّوهُ على شَملي
وَدَّعْتُهُ في ذُرى عيبالَ تأكُلني
نارٌ من الشوقِ في قلبي به تَغلي

وزُرْتُـــهُ بعدما بالشوقِ برَّحني
وصرتُ أدعو لَهُ : يا رَبَّنا خَلي
أضفتُ لما بَدَتْ للعينِ طلعَتُهُ
من عينِ حاسِدِهِ : عَلى النبي صلي

***

ماذا أقولُ فزرعُ الأرضِ ليسَ لهُ
أذْنٌ ليسمَعَ ما أشكوهُ من غُلِّ
لو كان يَعْرفُ ما قلبي يُكابدُه
أو ذاقَ حُرقَةَ نيرانِ الهوى مِثلي
لكان صاحَ على عيبالَ صيحَتَهُ
وقال للظلمِ إني غاضبٌ (وَلِّي)
متى الروايةُ تُنهيها ستَارتُها
ومن سيُسْدِلُها في آخر الفَصلِ
متى الصباحُ على عيبالَ نشهدُه
ويمسَح الضَوء مِنهُ عُتمةَ الليلِ
متى يُغادرُ هذا السجنَ حارُسهُ
ويهنأ الناسُ بَعدَ الظُلمِ بالعَدلِ
قل للأحبةِ مهما الدَهرُ فَرقنا
نَظَّلُ نَطمَعُ رغمَ البُعدِ بالوَصلِ

-٣٩-

# أكلات نابُلْسية

## ١ ـــ اللفت المحشي

يا من يُضيئُ بوسط الفرش يالفتُ
والخدُّ يسكُنُ فيهِ الوردُ والبفتُ
وقلبُكَ الأبيضُ الوضاءُ طيبَتُهُ
خُبِّرتُ عنها ، وعنها الناسَ خَبَّرتُ
غَزُّوكَ بالجنبِ شالوا اللبَّ أغلبَهُ
وما شكوتَ فلا حسٌّ ولا صَوتُ
وشوحوكَ ببعضِ الزيتِ في حَذَرٍ
وقلبوك على الجنبينِ يا لفتُ

وأنــت مـن طـبـخِ نـابُـلُـسٍ وفي نـظـري
مـنِ أطـيـبِ الأكـلِ ممـا فـي الصِّبا ذُقـتُ
بـالـرُزِّ واللـحـم محـشـيـاً ومـن صِـغـريَ
مـع الـطَـحـيـنـةِ والـلـيـمـونِ أحـبـبـتُ

اللفت المحشي

## ٢ ـــ الجزر المحشي

مـن أطـيـب الأكـل محـشـيٌ مـن الجـزر
بـالـرُزِّ واللـحـم مـن ضـانٍ ومـنِ بَـقـري
وحـفـرُه لـيـسَ سـهـلاً مـن صَـلابـتـه
فـنـقـرهُ مـثـلُ قَـدْح الـسـيـخِ فـي الحـجـرِ

عند المناجرِ بعضُ الناس تنقرُه
من فكرة لَمعت في رأس مُبتكرِ
والتمرُ هندي يزَّكيه ويُكسِبُه
بَعضَ الحموضَةِ من معجونِه العَطِرِ
نابُلْسُ أبناؤها تَشتاقُ أكلتَه
من طيبِ نكهتِهِ حبوه في الصِّغرِ
تذكَروا طعمَهُ والطعمُ ذكَّرَهُم
عهدَ الطفولةِ من أيامِ مُفتَكرِ

## ٣ ـــ محشي اللخنة

محشي اللخنه

مـــا أطـــيـــبَ مَحـــشـــيَ الـلـخـنـة
لحـــمـــا مـــعَ رزٍ والـسَـمـنـه
وعـلـيـهـا الـــثـــومُ يـرافِـقـهـا
والـطـبـخَـةُ عـابـقـةٌ سُـخـنَـه
قـطـعُ الـبـنـدورةِ تجـعَـلُـهـا
حـامـضـةً نـكـهـتُـهـا حَـسَـنـه
والـنـابُلُـسـي يـتـذَكَـرُهـا
وتُـــذكِّـــرُهُ دومـــاً وَطَـنَـه
بـلـدُ الانـســانِ ومـوطِـنُـه
في الـعـين وفي الـقـلـبِ الجَـنـه
يـشـتـاقُ لـــهُ ويـحِـنُ لَـهُ
لـو غـــادَرَه مـن ألـف سَـنـه

-٤٠-

## رسائل من عاشق

مـن عـاشـقٍ يـهـوى هـــواكِ يُـعـاني
يُـهـديـكِ مـنـهُ قـصـائـداً وأغـانـي
يَسـعـى إلـيـكِ مـن المـحـبـةِ طـائـراً
يـطـوي الـبـحـارَ بـلـهـفـةِ الـوَلـهـانِ
ويَـظـلُّ يَـخـفِـقُ قـلـبُـه مُـترقِـبـاً
وقـتَ الـلـقـاءِ بمـدخَـلِ الـبـادانِ
ويـقـولُ يـا نـابُـلُـسُ إني عـائـدٌ
مـثـل الـطـيـورِ إلى رُبـى الأوطـانِ

يـا حِـضـنَ روحـي يـا مـرابـعَ جَنتي
فـيـكِ الـهـوى بـالـوصـلِ قـد منَّاني
قـلـبـي وقـلـبُـك واحـدٌ مـهـمـا جَـرى
قـربـاً وبـعـداً لـيـسَ يـفـتَرقـانِ
فـيـكِ الجـراحُ عـمـيـقـةٌ وبمثلها
قـلـبـي أصـيـبَ ولا أزالُ أعـاني
أرسـلـتِ لي سـهـمـا إلـيـك أعـدتُـه
فـرمـاك مـن حُـبـي وكـانَ رمـاني
نـابُـلُسُ أرضُ السحرِ والشعرِ الذي
غـنَّـيْـتُـهُ لمـا الـهـوى نـاداني
أَلَّـفْـتُ مـنـه قـصـائـداً وبـلـهـفـة
لـبَّـيْـتُـهُ وبِـوحْـيِـهِ لـبّـاني
إنـي أُحبُّـكِ مـنُذُ أنْ عَـرَفَ الهـوى
قَلبـي وِ حَـسَّ بـرَعشـةٍ وَحَنـانِ
أنـتِ المـآل ولـيـسَ بـعـدكِ مـوطـنٌ
أهـواه مـن قـلـبـي كـمـا يَـهـواني
لـو تـطـلـبـينَ الـعـمـرَ كـنـتُ وهـبـتُـه
ورضـيـت فـيـهِ مـن الـوصـالِ ثـوانِ
عَشَّشْت في قَلبي ووحَّدَنا الهوى
وسـكـنـتِ في روحـي احْـتَـويـتِ كـياني
قـد تُـهـتُ في كـلِّ الـبـلادِ مُـسـافـراً
ورجـعـتُ أبـحـثُ فـيـكِ عـن عِـنـواني

وتحـــرَّكـــتْ عـنـد الـلـقـاءِ عَـواطـفـي
فـهـتَـفـتُ : يـا نـابُـلْـسُ بـالأحـضـانِ
وذكـــرتُ أيـــامَ الـطـفـولـةِ والـصِـبـا
وسـألـتُ عـن صَـحـبـي وعـن خِـلّاني
يـامـن يُـرجِّـعُ لي زمـانـاً عشـتُـه
ويـعـيـدُ مـن مـاضـي الـزَمـانِ زمـاني
أعـطـيـهِ مـن عُـمـري إذا مـا ردَّني
وأعـــادني في جـنـةِ الـرِّضْـوانِ

***

مـــاذا دهـــا الـدُنـيـا فـــإن ذئـابـهـا
كـشَـفَـتْ عـن الأنـيـابِ والأسـنـانِ
اللّهُ أوصـــى في الـشـرائـع كـلِّـهـا
بـالـعـدلِ والمـعـروفِ والأحـســانِ
خَـلـقَ الأنـــامَ لـيـعـبـدوا ولـيـتَّـقـوا
ونَـهـى عـن الإصـغـاءِ لـلـشـيـطـان
أعـطـاهُـمُ ممـا لـديـه عـلـى الـورى
جـزءاً بسـيـط الـقـدرِ مـن سُـلـطـان
لـكـنـمـا الإنـســان يـجـنَـحُ دائـمـاً
يـطـغـى فَـيَـعـمـى الـقـلـبُ بـالـطـغـيـانِ
أيـــنَ الـذيـن تمـلَّـكـوا وتـورَّثـوا
أيـــنَ الـسـجـلُّ وكـاتـبُ الـكـوشـانِ
أيـــن الـذيـن تـكـبّروا وتَجـــبَّروا
وتمـسَّـكـوا بـالحُـكـمِ والـسُّـلـطـانِ

كـلُّ الـكـراسـي ودَّعَـتْ أصـحـابَـهـا
ذهـبـوا مـن الـتـارِيـخ لـلـنـسـيـانِ
ظـنُّـوا الحـيـاةَ هـي الخـلـودُ فـأفـسـدوا
كـفـروا بـربِّ الخـلـقِ والأديـانِ
عـبـدوا المـنـاصِـبَ والمـظـاهِـرَ والـغِـنـى
وتمـسـكـوا في كـلِّ شـيءٍ فـانِ
وقَـسَـتْ قـلـوبُـهـمُ قـسـاوةَ صـخـرةٍ
وانـقـضَّ إنـسـانٌ عـلـى إنـسـانِ
يَـجْـتَـثُّـهُ يَـجْـتَـثُّ كـلَّ تُـراثـه
يُـلـقـيـه في الارزاءِ والأحـزان
الـنـارُ تُـذكـي الـنـارَ في أرجـائـهـا
تـطـغـى وتحـرِقُ مُـشْـعِـلَ الـنـيرانِ
فَـلْـيـتَّـقِ الـسـجَّـانُ عُـقـبـى ظـلـمِـه
كـم لَـفَّ بـابُ الـسـجـن بـالـسـجـان
واللهُ يُـمـهـلُ والـزمـانُ هـو المَـدى
والأمَـرُ يملـكُـهُ عـظـيـمُ الـشـآنِ
يـومـاً بـهِ تَـصْـطَـفُّ كُـلُّ خـلـيـقـة
وتُـقـيَّـمُ الأعـمـالُ في المـيـزانِ
***
عـيـبـالُ يـا جـبـلاً بـهِ نـارُ الـهُـدى
يـغـشـاهُ نـورٌ مـن سَـنـا الـرحـمـانِ
حَـمـل الـرسـالـةَ مُـشْـعِـلاً نـيرانَـهـا
لـتـضـيـئ دربـاً أو يَـرُدَّ الجـانـي

جَـــرزيمُ رأســُـــ الـعـينِ نَـبْـعُـكَ دافِـقٌ
يُـــروي الأبـــاةَ عـلـى مـدى الأزمـــانِ
جـبـلٌ عـلـى جـبـلٍ إذا مـا اسـتُـنْـفِـرا
في مـــوقـــعِ الحـــدثـــانِ يـلـتـقـيـانِ
أنـــا لـسـتُ يـا نـابُـلْـسُ إلا شـاعـراً
نـظـمَ الـقـريـضَ بـريـشـةِ الـفـنَّـانِ
عـــبَّرتُ عـن نـفـسـي بـلـوحـاتـي الـتـي
صـــورتُ فـيـهـا مـا اعـــترى وجـداني
ورسـمـتُـهـا حـرفـاً بـحـرفٍ مُـخـرجـاً
فـيْـضَ الحـــروفِ عـلـى ضـفـافِ بـيـاني
الـوانُـهـا ألَّـفْـتُـهـا مـن مُـهـجـتـي
ومـزجـتُـهـا بـــدمٍ مـــن الـشَـرّيـان
أخـرجـتُـهـا تحـكـي حـكـايـةَ أمَّـــة
جـسـّدتُـهـا بـــالحَـــرفِ والألـــــوانِ
وقـصـصـتُ عـن نـابُـلْـسَ كـلَّ روايـة
وعـــزفـــتُ مـــن أنـغـامِـهـا ألحـــاني
عـلَّـقـتُ لـوحـاتـي عـلـى جُـدرانِـهـا
فـــإذا بـهـا نَـطَـقـت عَـلـى الجُـــدرانِ
قـد صُـغـتُ فـيـهـا أربـعـين قـصـيـدةً
وخـتـمـتُ في هـــذي عـلـى الـديـوانِ

# صور من مدينة نابلس

## مناظر من نابلس

## مناظر من أسواق نابلس

## مساجد في نابلس

تصوير وليد الكيلاني

# مناظر من نابلس

جامعة النجاح الوطنية
تصوير وليد الكيلاني
2006

جامعة النجاح الوطنية
تصوير وليد الكيلاني
2006

جامعة النجاح الوطنية
تصوير وليد الكيلاني
2006

خان التجار

ديوان آل الجيطان في نابلس

ديوان ال الاغا
تصوير وليد الكيلاني
2006

**منزل آل طوقان حيث نشأ الشاعران الكبيران ابراهيم وفدوى طوقان**

# مساجد في نابلس

مسجد الخضر
تصوير وليد الكيلاني

المسجد الصلاحي الكبير
تصوير وليد الكيلاني

مسجد الحاج عمر النابلسي
تصوير وليد الكيلاني
2006

مسجد الحنبلي
تصوير وليد الكيلاني
2006

مسجد نابلس الجديدة
تصوير وليد الكيلاني
2006

مسجد الحاج معزوز المصري
تصوير وليد الكيلاني

## كنائس في نابلس

كنيسة رفيديا الجديدة

كنيسة بئر سيدنا يعقوب

## مناظر من أسواق نابلس

محلات الكامل عرفات

اسواق نابلس

اسواق نابلس

# معاني الكلمات والاصطلاحات

عدة الشيخ نظمي قصيدة رقم (٣)

عدة الشيخ نظمي: فرقة موسيقى شعبية كان يرأسها الشيخ نظمي عوكل وكان يتبع طريقة صوفية وكانت فرقته تجتمع في زاوية تقع في حارة النوباني، إحدى الحارات في نابُلس. وكانت العدة تخرج إلى شوارع نابُلس في المناسبات الدينية والأعياد وأحيانا تشيع بعض المتوفين.

بركة عجعج وعودة الحجارة قصيدة رقم (٤)

بركة عجعج: تقع بركة عجعج في بداية طلعة جبل جرزيم تقريبا في الجزء الوسطي منه مقاربة لحبس الدم. وكانت البركة تستمد مياهها من الينابيع المتدفقة من جبل جرزيم، وكانت عبارة عن حوض لتجميع المياه لسقاية المزروعات من ناحية وللسباحة من ناحية أخرى. وكانت هي البركة الوحيدة للسباحة في نابُلس.

حبس الدم: سجن قديم في نابُلس كان يستخدم أيام العهد التركي. ويتكون من عدة غرف مبنية على شكل أقواس على نظام بناء العَقد.

وتر وقوس التنجيد: القطن المستخدم في الفراش والوسائد يتلبد نتيجة الاستخدام. وكان يتم تنفيشه بين الحين والآخر بواسطة المنجدين، الذين كانوا يستخدمون قوساً من الخشب عليه وتر، ويضربونه بمطرقة كبيرة من الخشب فيهتز الوتر ضاربا وطاردا القطن، وهذا يسبب تخلخله وتنفيشه، وقد استبدل هذا الاستخدام بالمعدات الكهربائية من مدة تزيد على أربعين سنة.

المرزبة: مطرقة ضخمة من الحديد يدها من الخشب تستخدم في تكسير الصخور الكبيرة. ومن المحلات المشهورة في التنجيد محلات الحج اسكندر الذي يرجع تاريخها إلى عام ١٨٩٥.

أعياد السمرا قصيدة رقم (٥)

السمرا: طائفة تعيش في مدينة نابُلس من أكثر من ثلاثة آلاف عام، تتبع تعاليم الدين اليهودي، وتسكن جبل جرزيم (الطور) وتختلف في تعاليمها بعض الشئ عن الطوائف اليهودية الآخرى. ويقول السمرا عن أنفسهم أنهم فلسطينيون أصليون من عهود طويلة. وعلاقة هذه الطائفة مع أهل نابُلس علاقة حميمة. وبالإضافة إلى الأنشطة الاقتصادية العادية تتميز هذه الطائفة بتخصصات مثل التنجيم والتنبؤ وكتابة الحجب.

حمامات نابُلس قصيدة رقم (٦)

حمامات نابُلس: كان في نابُلس مجموعة عديدة من الحمامات العامة تسمى حماما ت بلدية أو تركية. وكان يأتيها الماء من العيون التي تستمد مياهها من اليانبيع الطبيعية المتركزة في سفح جبل جرزيم. وأهم مصدر لتلك الينابيع هو ينبوع راس العين. وتسخن المياه في صهاريج كبيرة توقد النار من تحتها في موقد يسمى القميم، وهو غرفة صغيرة مغلقة، تجمع فيها القمامة وتستخدم وقوداً للتسخين، وكلمة القميم مشتقة من كلمة القمامة.

بئر سيدنا يوسف قصيدة رقم (٨)

عاش نبي الله يعقوب وأولاده في مرحلة من حياتهم في كنف مدينة نابُلس، ويقال أن النبي يعقوب كان يسكن قريباً من مكان جامع الخضر. ويوجد في نابُلس بئر النبي يعقوب ويقال أن المسيح عليه السلام طلب أن يستسقى من هذا البئر من السامرية. أما بئر سيدنا يوسف فهو حسب ما يعتقد خارج مدينة نابُلس في منطقة تسمى دوثان.

شاعر الربابة في مقهى الميناوي قصيدة رقم (٩)

مقهى الميناوي: موجودة في شارع حطين في مدينة نابُلس من عدة عقود وتديره عائلة الميناوي أباً عن جد. وكان رجال نابُلس يجلسون على المقاهي بعد انتهاء أعمالهم ويتسامرون ويدخنون الأراجيل ويستمعون في المساء إلى الشاعر، وهو راوٍ للأشعار القديمة من سير أيام الجاهلية مثل قصة عنتر وأبو زيد الهلالي والزير سالم. وكان الشاعر يستخدم الربابة ينغم بها أثناء ترديده لأبيات الشعر. ولا يزالُ مقهى الميناوي يعمل، غير أنه لا توجد حالياً ربابةٌ أو شاعر حيث انقرضت تلك العادة.

عملية تطهير "غير عرقي" قصيدة رقم (١٠)

كان طهور الأولاد "الختان" يقوم به مطهر مرخص يحمل معه شنطة بها عدة الطهوربالعامية "تطهير". وكان المطهر يقوم بعدة خدمات أخرى في العادة من ضمنها قلع الأسنان والتجبير والتضميد والأسعافات الأولية وتقطير العيون وبيع مراهم الدهون. كان المطهر خبيراً في أعمال الخدمات الطبية في وقت كانت فيه مهنة الطب محصورة جداً بعدد محدود من الأطباء. ومن أشهر الأشخاص المعروفين في هذا المجال كان أبو مسعود شقير رحمه الله. وقد توارث أحفاده لغاية فترة قريبة هذه المهنة عنه.

أحبك يا نابُلس قصيدة رقم (١٢)

أم السبع حجار: لعبة من لعب الأولاد التي كانت منتشرة في الزمن الماضي، توضع سبعة أحجار مسطحة فوق بعضها وتضرب بطابة، فإذا وقعت الأحجار بعد إصابتها بالطابة يركض الشخص الذي ضرب الطابة حول حقل بيضاوي الشكل، ويحاول الطرف المضاد الإمساك بالطابة وإلقائها على ضاربها فإن

أصابه قبل أن يكمل دورته خرج من اللعبة، وإلا تسجل له نقطة.
الهند: لعبة الأوراق المعروفة.
طاولة الزهر: لعبة طاولة الزهر المعرفة مع مكعبات عليها أرقام تسمى زهرات وقطع مدورة من الخشب تسمى الحجارة.
أبو خمش: مسحراتي معروف في مدينة نابُلس وكان يقرع طبلته وقت السحور وهو يردد "يا نايم وحد الله"
أبو عصفورة والسايح والصنصيل: ثلاثة محلات كانت مَشهورة في نابُلس يشك فيها اللحم على أسياخ ويشوى على منقل الفحم مع النش بمنشه من ريش الطيور. ولا زال محل أبو عصفورة الذي توارثه أبناؤه عنه يعمل وله حالياً أكثر من فرع في مدينة نابُلس.

العلامة قدري طوقان قصيدة رقم (١٤)
قدري طوقان: هو رجل علامة من نابُلس من عائلة طوقان المعروفة. كان أستاذ رياضيات مَشهور. وقد أنشأ مدرسة النجاح الوطنية التي تحولت فيما بعد إلى جامعة النجاح. ساهم في النهضة العلمية لمدينة نابُلس وبقية فلسطين وتميز بإنسانيته وخفة دمه.

يا مبَيض طناجِر النحاس قصيدة رقم (١٦)
السليميه: مكان عالٍ في قمة جبل عيبال يقال بأن الست سليميه قريبة عماد الدين ومجير الدين زنكي مدفونة به. و عماد الدين ومجير الدين زنكي من قادة صلاح الدين الأيوبي وقد استشهدا في مدينة نابُلس في الدفاع عنها وتحريرها أيام الحروب الصليبية. وفي رواية أخرى أنه كان في نابلس شخصان صالحان أخ وأخت (سلمى وسليم) مدفونان في نابلس وسمي هذا المكان باسمهما.

الزنجرة: تأكسد النحاس بحيث يصبح عليه طبقة سطحية لونها أزرق مخضر.

التازير: كلمة عامية على الأغلب مأخوذة من كلمة الأزار ويقصد بها هنا عنق الإناء النحاسي.

خرقة: قطعة قماش.

سوقونير: أشياء أثرية أو تذكارية مثل التي يشتريها السياح في العادة.

السور: يقصد به جدار الفصل العنصري الذي أقيم على أرض فلسطين.

خان أبو مَشهور عامر قصيدة رقم (١٧)

الكسيبة: ما يتبقى من مادة كثيفة مترسبة من عصر السمسم ولونها بني، وكان البائع المتجول يشكلها على شكل كرة ويبيعها قطعاً صغيرة ويستمر في تكويرها بعد اقتطاع الأجزاء المباعة.

القافير: أصلها كلمة القفير وهي الزنبيل أو القفة وهي عبارة عن سلة مجورة لها يدان تصنع عادة من أوراق النخل. وتستعمل كمكيال أو لتعبئة المواد الغذائية.

المحاسيم: جمع محسوم وهي كلمة عبرية تعني حاجز تفتيش.

الله لا يعسرها: اصطلاح نابُلسي المقصود به دعاء إلى الله أن لا تتعسر الأمور.

يجبلها عاقة: أن لا يأتي سبب معوق يمنع تحقيق الأمل أو الهدف.

الضور: شدة الجوع، التضوير: التجويع.

الفتة وقرص الثوم قصيدة رقم (١٨)

الفتة: فتة الحمص.

قرص الثوم: عبارة عن قرص مقلي يؤكل عادة على الفطور، مصنوع من البيض والدقيق والثوم المدقوق.

صانع التمرية قصيدة رقم (١٩)

التمرية: حلوى خفيفة مشهورة بها مدينة نابُلس وتؤكل في الصباح.

سقاها بالزيت: غرقها بالزيت.

البالوظة: خليط من سميد وسكر وماء يغلي ويصب على صينية وتترك البالوظة لتبرد ويتم تقطيعها وتحشى بها العجينة الرقيقة لصنع التمرية.

رحاها: بسطها براحته. وأهم المحلات المشهورة بصنع التمرية في نابلس محلات الكامل عرفات ويعمل حالياً أحفاده بها ويعود تاريخ المحل الرئيسي إلى أكثر من مئة عام.

الكنافة النابُلسية قصيدة رقم(٢٠)

الكنافة النابُلسية: نابُلس مَشهورة بكنافتها وتسمى الكنافة المصنوعة بالطريقة النابُلسية "كنافة نابُلسية".

العجينة: عجينة الكنافة السائلة والتي ترش بواسطة مرش خاص به ثقوب.

المراية: صدر كبير من النحاس مصقول لماع ومن هنا سمي المراية، ترش عليه العجينة لتكوين خيوط العجينة التي تستخدم في صناعة الكنافة.

العيون الخضر: كناية عن تزيين وجه الكنافة بالفستق الحلبي المفروم.

أبا سير والعكر وأباظة والتقي المصري وبسيس والفتفوت مجموعة من أصحاب محلات الكنافة النابُلسية المَشهورين.

حلاوة الزلابية قصيدة رقم (٢١)

حلاوة الزلابية: أكلة مَشهورة تختص بها نابُلس. عبارة عن عجينة تُقلي على

شكل مثلث وعليها حبوب من القزحة، وتؤكل مع الحلوى المصنوعة من القرع أو الجزر مع السكر بعد عقدهما على نار هادئة.

البيرق: راية تحملها جماعات حلقات الذكر، وعادة تخرج هذه الجماعات مرة في السنة في أوائل شهر نيسان وتذهب إلى مكان يسمى مقام النبي موسى، حيث يعتقد أن النبي موسى مدفون هناك. وتذهب عادة هذه المجموعات حاملة راياتها "البيارق" ومعها فرق موسيقية. وهذه الجماعات عادة جماعات صوفية. ويخرج عدد من الناس من كل بلد للاحتفال. والمكان هو بين القدس وأريحا، حيث تضرب الخيام وكانت الفرق الخارجة من مدينة نابُلس وكذلك أهل نابُلس يأخذون معهم حلاوة الزلابية زوادة لتلك الرحلة.

كنت أعرف جده: كاتب هذه الأبيات كان بيت أهله بنابُلس بجوار بيت جد صانع حلاوة الزلابية وهو من عائلة التيتي. وهناك عائلتان مشهورتان في نابلس في صنع حلاوة الزلابية وبعض الحلويات النابلسية الأخرى وهما عائلة عايش وعائلة التيتي.

منقل النار قصيدة رقم (٢٤)

الدق: الجفت المحروق، والجفت هو المادة المتخلفة من عصر الزيتون عند استخراج الزيت منه، وكان الدق يستخدم في المخابز العامة أو مصانع الصابون، ويباع بعد أن يصبح متفحماً؛ للاستخدام كوقود مع الفحم في المنازل.

المنصب: طوق مستدير من الحديد له ثلاثة أرجل، يستخدم فوق بوابير الجاز، أو مناقل النار، تركز عليه الطناجِر الكبيرة حتى لا تقع من على أرجل بابور الجاز، أو يستخدم لتسخين الخبز في مناقل النار.

مُعَمِر بوابير الجاز قصيدة رقم (٢٥)

زبانة: صنبور صغير في راس البابور يخرج منه الجاز المضغوط وينظم اندفاعه وطريقة خروج اللهب.

إبرة النكش: إبرة النكش عبارة عن قطعة تنك في نهايتها سلك مثبت عمودياً بسمك إبرة الخياطة تقريباً. تستخدم في نكش الزبانة لتنظيفها عندما تنسد من الرواسب.

الطاسة: وعاء من النحاس كروي مفلطح يشكل الجسم الأساسي للبابور ويحتوي على الجاز الذي يستخدم وقوداً قي البابور.

يا وادي البادان قصيدة رقم (٢٦)

وادي البادان: مكان غناء خارج مدينة نابُلس، فيه نبع ماء وبه أشجار وفواكه أشهرها العُناب. ويذهب أهل نابُلس إلى وادي البادان في وقت الصيف للنزهة.

مسخن الطابون: الأكلة الفلسطينية المَشهورة بالدجاج والبصل والسماق وزيت الزيتون وخبز الطابون، وتشتهر بها قرى مدينة نابُلس.

يا رُمان راسّ العين قصيدة رقم (٢٧)

راس العين: نبع رئيسي في جبل جرزيم مياهه عذبة تسقي أهل نابُلس وكانت تروي بساتينهم. ويا رُمان راسّ العين أغنية تراثية كان أهل نابُلس يغنونها في الأعراس، وراس العين كانت مَشهورة بزراعة الرمان.

القرد قاعد على طحينه: كناية عن الاحتلال الجاثم على حرية ونشاط واقتصاد مدينة نابُلس.

يلعن سنسفيله: كلمة عامية نابُلسية مشتقة على الأغلب من أسفل سافلين، أي

يجعله في أسفل سافلين.

عينتيني قصيدة رقم (٢٨)

عينتيني: كنية يلقب بها شخص مَشهور كان يجوب شوارع نابُلس يعرفه الكبار والصغار، كان مجاهدا فقد رجليه في ثورة الستة وثلاثين، وكان فصيح اللسان، والقصيدة تشرح تفاصيل شخصيته.

مزبطة: يقصد بها هنا تقرير رسمي، وكلمة مزبطة تعني عريضة أو تقرير.

رباعيات بابُ الساحَة قصيدة رقم (٢٩)

بابُ الساحَة: مكان متوسط في مدينة نابُلس ملتقى لعدد من الطرق من حاراتها المختلفة. وقد تم إنشاء هذا المكان عام ١٨٣٩ ذكرى للسلطان عبد الحميد، وأعيد بناؤه في عام ١٩٣٥، وعلى جانبه بني جامع النصر' تخليداً لكفاح أهل نابُلس الذين ضحوا بدمائهم في المعارك أثناء الحروب الصليبية. ووقعت المعارك الشديدة في مكان اسمه الحضرة في بابُ الساحَة. وهي إما كلمة ترمز إلى حضور أهل نابُلس هناك وهو الأغلب، أو إلى انحدار يربط بابُ الساحَة بسوق التجار، ويشكل مدخلاً رئيسياً لبابُ الساحَة.

المدرسة الغزالية قصيدة رقم (٣٠)

المدرسة الغزالية: مدرسة ابتدائية كانت مَشهورة في مدينة نابُلس درس فيها عدد كبير من الطلاب. وقد حصَّل كاتب هذا الديوان على علمه الابتدائي فيها.

موشحات نابُلسية قصيدة رقم (٣١)

جادك الغيث إذا الغيث هما: عبارة عن الشطرة الأولى من مطلع الموشح

الأندلسي المعروف. وقد تم معارضتها في قصيدة الموشحات النابُلسية.
الكاس وحبات الدوا: المقصود أن الشاعر مريض لفراقه لنابُلس، ويريد أن يعالج نفسه بحبات من دواء هواها.
الاضطراب أثناء اللقاء: تعود إلى زيارة الشاعر الأخيرة في صيف عام ٢٠٠٥. حيث ترك نابُلس وفؤاده مضطرب.

دوحة الزيتون قصيدة رقم (٣٢)

دوحة الزيتون: شجرة الزيتون المُعَمِّرة التي عاصرت جميع الظروف والعصور، وبقيت رمزاً للثبات والعطاء ورمزاً للسلام.
وقعت كما وقع الشهيد على الثرى: كناية عن قتل شجرة الزيتون لبناء الجدار العنصري.
لو أن إبراهيم شاهد ذبحها: لو أن رسول الله إبراهيم شاهدها وهي تقطع من جذورها لكان افتداها بابنه اسماعيل.
عار لمن قتل السلام: كناية على أن قتل شجرة الزيتون هو أيضاً رمز لقتل السلام.

قبلت طيب ترابها قصيدة رقم (٣٣)

موازياً وخضاري: أنواع معروفة من ثمار التين التي تزرع أشجاره في مدينة نابُلس وقراها.
عنقوداً من الأنوار: كناية عن عنقود العنب الذي يلمع مثل النور وقد نضج وتدلى تحت العريشة.
الياقوت في الأشجار: كناية عن لون حبات الرمان التي تشبه لون الياقوت الأحمر.

# وليد محمد الكيلاني
# السيرة الذاتية

- ولد في مدينة نابلس عام ١٩٣٨. وأتم دراسته الثانوية فيها.
- حصل على بكالوريس في العلوم التجارية عام ١٩٦١ من جامعة عين شمس في جمهورية مصر العربية.
- حصل على ماجستير في الاقتصاد عام ١٩٦٨ من جامعة ولاية يوتا في الولايات المتحدة.
- عمل في الكويت في البترول الوطنية ثم البنك المركزي عام ١٩٦٨-١٩٧٢.
- عمل مستشاراً إقتصادياً في كندا في الفترة ١٩٧٣-١٩٧٤.
- شغل وظيفة خبير مالي في البنك الدولي في واشنطن في الفترة ١٩٧٤-١٩٧٧.
- التحق في الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي في الكويت كخبير مالي أول خلال الفترة ١٩٧٧-١٩٨٢.
- كان من المؤسسين لمكتب الشال للاستشارات الاقتصادية في الكويت وعمل مستشاراً اقتصادياً ومالياً في المكتب في الفترة ١٩٨٢-١٩٩٠.
- هاجر إلى الولايات المتحدة على أثر حرب الخليج في نهاية عام ١٩٩٠ ويعمل رئيساً لمجموعة الشال العقارية في دلاس في ولاية تكساس.
- يكتب الشعر باللغتين العربية والإنجليزية وساهم في ندوات شعرية في عدد من المدن الأمريكية والمدن العربية.
- عضو في اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين.
- أهم مؤلفات الأشعار:

*** دواوين الأشعار**

١- صور من الواقع العربي ٢٠٠٥

٢- لوحات شعرية من التراث النابلسي

- طبعة اولى ٢٠٠٥

- طبعة ثانية مزيدة ٢٠٠٦
- طبعة ثالثة مزيدة ٢٠٠٧
- طبعة رابعة ٢٠٠٨
- طبعة خامسة ٢٠٠٩
- طبعة سادسة ٢٠١٠

٣- قصائد وأغاني

- طبعة اولى ٢٠٠٧
- طبعة ثانية ٢٠٠٧
- طبعة ثالثة مزيدة ٢٠٠٩
- طبعة رابعة مزيدة ٢٠١٠

**كتيبات الأشعار**

١- أرض الاديان بالعربية والانجليزية ٢٠٠٥

٢- سندرلا

- طبعة أولى ٢٠٠٧
- طبعة ثانية ٢٠٠٧
- طبعة ثالثة ٢٠٠٩
- طبعة رابعة ٢٠١٠

٣ - اشعار الغابة

- طبعة أولى ٢٠٠٧
- طبعة ثانية مزيدة ٢٠٠٨
- طبعة ثالثة ٢٠١٠

**الاغاني**

كلمات وليد الكيلاني والحان عنان عوض.

| المغني | الاغاني |
|---|---|
| لطفي بشناق | حتى متى ، وقف العربي ، عازف الناي . القدس ترجو رحمة . إني أرى الأقصى يضيع ، ثورة تونس ، بروحي ادافع عن ثورتي ، يا سوريا حق الفدا ، يا ليبيا ارض الاباء ، انا عربي |
| هاني العمري | احببتك ياوطني |
| نانسي بترو | السلام، متى يأتيك ياقدس السلام ، نبع الحنان أنسيتني و نسيت عنواني، عهد الهوى، اني اردتك ان تعود، تهمة تفكير، حكاية طفل، المغرب |
| عامر الخفش | يارمان راس العين، بياع التفاح، مبيض طناجر النحاس |
| عامر وليد | عيبال، لاتسأليني، وادي البادان، من اجل عينك، من عاشق، الكنافة، نابلس يابلد الحسان، بائع السوس |
| روز المُر و علي بدر | حرب لاتهدأ (الحان قاسم صابونجي) |

كأس من الفضة مقدم من الشاعر الكبير المرحوم أحمد رامي عام ١٩٦١م إلى صاحب هذا الديوان بمناسبة فوزه بمسابقة شعرية أثناء دراسته في جمهورية مصر العربية

صورة جائزة أفضل نص التي حصل عليها الشاعر عن أغنية السلام في مهرجان الإسكندرية الدولي الخامس للأغنية الذي عقد في تموز ٢٠٠٧